الإيمان

وأثره في تربية الأولاد

أ. سعد كريم

دار العقيدة

الطبعـة الأولـى

٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ

رقم الإيـداع: ٢٨٦٦ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى: 8 - 014 - 347 - 977

دار العقيدة

الإسكندرية : ١٠١ش الفتح ـ باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١

القاهرة : ٣ درب الأتراك ـ خلف الجامع الأزهر



هاتف : ٢٩٨٤٣٧٥

فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩

محمول: ٠١٠ ١٩٠٠٠٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

الإيمان له دور عظيم فى تربية الأولاد فبه يشع النور وينتشر الخير وتنمحى الظلمات.

وبالإيمان تظهر معالم الطريق وتندثر جهالات البشر، وبالإيمان تسمو الأخلاق لما يحققه فى النفس البشرية من اطمئنان وأمن ورضى وأمل واستبشار وتفاؤل وقدرة على الحب الصادق وما يغرسه فى النفوس من مشاعر عميقة بالعزة والكرامة والحرية.

والإيمان يُحدث فى المجتمع نوعاً مطلوباً من المثالية والتراحم والتآلف والعدل والتآخى.

فالإيمان هو العلاج الناجح الذى لا شفاء غيره لكل أمراض النفس وما أكثرها وهو الحل لكل مشكلات المجتمع مهما كان جنسه أو موطنه.

وللإيمان ثمار عظيمة خصوصاً فى موضوع تربية الأولاد فالولد إذا نشأ على الإيمان وتربى على مبادئه نجح فى تحقيق آماله فإنه يجعله يشعر بالسكينة والطمأنينة والرضى.

قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ** ﴾ [الفتح: ٤].

وقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد: ٢٨].

فما أجمل أن نربى أولادنا على الإيمان فبه تقر أعيننا بأولادنا.

قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾[النساء: ٩].

وما أسوأ تربية الأولاد على مبادىء غير المسلمين بعيداً عن الإيمان منخدعين بهراء الحضارات الزائفة سواء كانت شرقية أو غربية فلا فلاح لأبنائنا فى مستقبلهم إلا فى ظل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تحت راية الإيمان.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[سورة النور: ٥٥].

والضياع كل الضياع لمن أهمل تعليم أولاده مبادىء الإيمان وتركهم ينغمسون فى مستنقعات الرذيلة وبحار الشهوات تحت مسميات التحضر والتقدم... إلخ، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[مريم: ٥٩].

ولله در القائل:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لا يحيى دينا

هذا الكتاب «**الإيمان وأثره فى تربية الأولاد**» يتناول ثمار الإيمان وانعكاسها على التربية الناجحة للأولاد.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه على كل شىء قدير وبالإجابة بصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

سعد كريم الفقى

٧ من جمادى الآخرة سنة ١٤٢١هـ

٢٥ من سبتمبر سنة ٢٠٠٠م

معنى الإيمان وحقيقته

الإيمان عقيدة تستقر فى القلب استقراراً يلازمه ولا ينفك عنه ويعلن صاحبها بلسان العقيدة المستكنة فى قلبه ويصدق الاعتقاد والقول بالعمل وفق مقتضى هذه العقيدة.

والإيمان لله ولرسوله ﷺ منه ما هو جلى ومنه ما هو خفى.

فالخفى منه هو النيات والعزائم التى لا تجوز العبادات إلا بها واعتقاد الواجب واجباً والمباح مباحاً والرخصة رخصة والمحظور محظوراً والعبادة عبادة والحد حداً. . . . . إلخ.

والجلى: ما يقام بالجوارح إقامة ظاهرة وهو عدة أمور منها الطهارة و الصلاة ومنها الحج و العمرة ومنها الزكاة و الصيام ومنها الجهاد فى سبيل الله.

فالإيمان لابد من اشتماله على تصديق القلب واللسان معاً أى أن يعتقد القلب ويقر اللسان بما فى القلب.

قال أبو عبيد القاسم: الإيمان هو درجات ومنازل وإن كان سمى أهله اسماً واحداً وإنما هو عمل من أعمال تعبد الله به عباده وفرضه على جوارحهم وجعل أصله فى معرفة القلب ثم جعل المنطق شاهداً عليه ثم الأعمال مصدقة له وإنما أعطى الله كل جارحة عملاً لم يعطه الأخرى.

فعمل القلب الاعتقاد وعمل اللسان القول وعمل اليد التناول وعمل الرِّجل المشى وكلها يجمعها اسم العمل فالإيمان على هذا التَنَاولُ إِنَما يكُونٌ هو كلَه مبَنى عَلى العَمَلِ مَن أوله إلى آخره إلا أنه يَتَفَاضُل فى الدرَجات عَلَى مَا وصَفنا[١].

فَمجملَ الإيمانِ كما قَالَ السَلَف: اعتقادٌ بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان.

---

(١) انظر الإيمان ص (٢٨)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤ / ٨٤٧ ـ ٨٧٨)، شرح العقيدة الطحاوية (٣٢٦).

فالإيمان لا يكفى فيه تصديق بالقلب فقط بل لابد من قول باللسان وعمل بالجوارح ليكمل الإيمان ويكون تاماً.

يقول د. عمر سليمان الأشقر: إن العقيدة التى تستكن فى القلب ولا يكون لها وجود فى العلانية عقيدة خاوية باردة لا تستحق أن تسمى عقيدة وقد نرى كثيراً من الناس يعرفون الحقيقة على وجهها ولكنهم لاينصاعون لها ولا يصوغون حياتهم وفقها بل قد يعارضون الحق الذى استيقنوه ويحاربونه فهذا إبليس عليه لعنة الله يعرف الحقائق الكبرى معرفة يقينية يعرف الله ويعرف صدق الرسل والكتب ولكنه نذر نفسه لمحاربة الحق الذى يعرفه[1].

قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[النمل: ١٤].

وأهل الكتاب يعرفون أن محمداً ﷺ مرسل من ربه ومع ذلك لا يقرون بالرسالة.

قال تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾[البقرة: ١٤٦].

وهذا أبو طالب يعتذر للنبى ﷺ لعدم إيمانه مع تيقنه بصدق رسالة النبى ﷺ فما منعه عن الإيمان إلا خشية اللوم أو المسبة من الكافرين.

قال أبو طالب:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتنى سمحاً بذاك مبيناً

والإيمان ينقسم إلى أصل وفرع:

فالاعتقاد والإقرار هما عمل واحد له آلتان هما القلب واللسان وفروعه هى الطاعات كلها وإنما كانت إيماناً لأن الإيمان هو التصديق والتصديق الواقع بالقلب واللسان هو الذى يحرك سائر الطاعات ويدعو إليها.

---

(١) انظر العقيدة فى الله ص١٦ .

وإنما يقع ذلك من المؤمن قصداً إلى تحقيق القول بالفعل وتسوية الظاهر بالباطن.

ولا يفهم من ذلك أن الجذع أو الفرع يقل فى قيمته وأهميته عن الأصل فكل ما فى الأمر أن الاعتقاد والاعتراف يمكن وجودهما فى أنفسهما فإذا وجدا بعثا وحركا على غيرهما من العبادات، لذلك يجب أن نعلم أن الأصل والفروع يشكلان معاً شجرة الإيمان فليس الأصل وحده ولا الفروع وحدها تكون شجرة الإيمان[1].

يقول د. الأشقر: مثل الإيمان كشجرة طيبة ضاربة بجذورها فى الأرض الطيبة وباسقة بسوقها فى السماء مزهرة مثمرة معطاءة تعطى أكلها كل حين بإذن ربها فالإيمان هو الشجرة وجذورها هى العقيدة التى تغلغلت فى قلب صاحبها والسوق والفروع والثمار هى العمل.

ولا شك أن الجذور إذا خلعت أو تعفنت فسدت الشجرة ويبست ولم يبق لها وجود وكذلك الإيمان لا يبقى له وجود إذا زالت العقيدة أما إذا قطعت الساق والفروع أو قطع بعض منها فإن الشجرة تضعف وتهزل وقد تموت كلياً لأن وجود الفروع والأوراق ضرورى كى تحافظ الشجرة على بقائها وكذلك الأعمال إذا تركت أو ترك جزء منها فإن الإيمان ينقص أو يزول[2].

ضرورة تربية الأولاد على الإيمان

لا شك أن تربية الأولاد على مبادىء الإيمان لا غنى عنها لنجاح أبنائنا فى حياتهم وفوزهم فى الآخرة وذلك لأن المنهج الإسلامى منهج لا يتسامى إليه أى منهج وضعته عقول المصلحين والمربين.

حيث أن الإسلام رسم الطريق القويم لبناء الفرد المسلم بناءً قوياً ليصبح صحيح النفس والعقل والجسم حتى يصير لبنة فعالة إيجابية متماسكة صالحة داخل مجتمعه.

فالإسلام قد رسم الطريق الصحيح لبناء المجتمع الإسلامى من ناحية وفى إزدهاره وتقدمه من ناحية أخرى.

---

(١) انظر الإيمان د. عبد الله الشرقاوى (ص٨٥) بتصرف.
(٢) العقيدة فى الله (ص١٨).

وقد أثبتت السنون أن البشر كلما أخذوا بمنهج الإسلام فى شتى الأمور بلغوا القمم وبنوا الحضـارات ونجوا من التخبط فى غـيابات الجهل والحـمق وتجنبوا الكبت والكآبة التى قد تسيطر على كثير من البشـر وتقذف بهم إلى حافة الهاوية وإذا ما أهملوا تلك المبادىء تخلفوا عن ركب التقدم وسقطوا فى مستنقعات الرذائل.

يقول اللواء محمدجمال الدين مـحفوظ: لقد وضع هذا المنهج التربوى الشامل موضع التطبيق منذ أربعة عشر قرناً فأثـبت نجاحه التام فى المراحل التى كان تطبيقه فيها سليما محكماً وظهرت آثار هذا النجاح فى قوة بناء المجتمع الإسلامى(١).

ولا شك أن أولادنا فى أشد الحاجة إلى فهم أمـور دينهم وتربيتهم على مبادىء الإسلام وربطهم بـقيم الإيمان فـذلك يبنى نفوسـهم ويقوى شخـصيـاتهم ويقوِّم معوجهم ويعصمهم من الانحراف والانقـياد إلى ما يفد إلينا من قيم وتقاليد هدامة مخالفة لروح الإسلام.

وتربية الأولاد عـلى القيم الإيمانيـة وتعويدهم على مكـارم الأخلاق يجب أن يكون هدف الآباء والأمهات والمربين لما فى ذلك من ثمار عظيمة ونتائج مرضية.

وقد لفت القرآن الكريم أنـظار هؤلاء إلى أهمية التربية الإيمـانية للأولاد، قال تعالى: ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً** ﴾[النساء: ٩]. وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[التحريم: ٦]، وورد عن رسـول الله ﷺ أنه قال: «**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**»(٢).

وورد أيضاً أن النبى ﷺ قال: «**لأن يؤدب الرجل ولده خيـر من أن يتصدق بصاع**»(٣).

---

(١) انظر تربية المراهق فى المدرسة الإسلامية (ص٧).
(٢) رواه ابن ماجه فى سننه باب الأدب (٣).
(٣) رواه الترمذى فى سننه باب البر (٣٣) وأحمد فى المسند (٥/ ٩٦، ١٠٣).

وقد حذر الله تبارك وتعالى من إهمال تربية الأولاد ونبه علي الالتزام بالقيم الإيمانية وخصها بالذكر. قال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾[مريم: ٥٩].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**»(١)

والأولاد هم فلذة الأكباد وأمل الوالدين وسبب نهضة الأمة وحماة العقيدة وحراس الحرية.

لذلك يجب على الوالدين والمربين وضع الأولاد تحت أعينهم دائماً وملاحظة سلوكهم وانفعالاتهم وعلاج ما يشذ منها، وغرس الأخلاق الحميدة ومبادىء الإيمان فى نفوسهم ليحصدوا ثمرة كفاحهم فى أولادهم وعليهم أن يحيطوهم بالرعاية والاهتمام ويشملوهم بالنصح والإرشاد المستمر وأن يقوِّموا معوجهم إذا ما شعروا بوجوده فالوالدان يجب أن يكونا كالطبيب الماهر يعرف موضع الداء ويشخص الدواء بدقة ومهارة ويجب على المربين أن يكونوا متيقظين دائماً فى مجال التربية فالأعداء ينصبون شراكهم لإفساد الأبناء عن طريق السيطرة على الاتجاهات النفسية والعاطفية للأولاد وذلك بقلب الحقائق وإلباس الأشياء ثوب الباطل والزور فيسمون التبرج والسفور بالحرية الشخصية والتحضر، ويشجعون على نبذ أمور الدين والتمسح بالغرب تارة والشرق أخرى ويسمون السينما والمسرح والفن بالثقافة الراقية والتمسك بالدين بالتخلف والرجعية، فهم يتحدثون عن قضايا خطيرة بمصطلحات رنانة مدوية تستوجب التوقف عندها وفهمها ودراستها وتمحيصها وإيضاح الغث من السمين فيها.

يقول اللواء محمد جمال الدين: إن الاتجاهات النفسية تمثل مجموعة من المعتقدات والمشاعر والميول السلوكية التى يحملها الفرد تجاه موضوع معين وبذلك

---

(١) رواه الترمذى فى سننه باب الجهاد (٣٧) والبخارى فى صحيحه كتاب الأنبياء (٥٠) ومسلم فى صحيحه باب الإمارة (٤٤).

فـإن السلوك الإجتـماعى للإنسـان فى كافـة مظاهره وأشكاله إنما يتـأثر ويتحـدد بمجموعة اتجاهاته[1].

مبادىء التربية الناجحة

ولعل أفضل طريقة للتربية السليمة تتم عن طريق ثلاثة اتجاهات هى: -

(١) الممارسة الفعلية للقيم الإيمانية والمبدأ الذى يراد توصيله إلى الطفل بجانب التفاعل مع الأولاد اجـتماعيـاً وبيئياً سواء فى المنزل أو المـدرسة أو الشارع أو أثناء الرحلات بما فيـها من أنشطة مخلتفـة حيث يمارس الفرد مـا يستهدف تحقـيقه من مبادىء إيمانية.

(٢) النصح والإرشاد للأولاد ولفت أنظارهم إلى ما يراد توصيله إليهم بأسلوب مقبول وبسيط بعيداً عن التعقيد أو العنف حتى لا ينصرف الأولاد عن المربى.

(٣) استعمال طريقتى الترغيب والترهيب فى عملية التربية.

فـيـبدأ المربـى أو الوالدان فى ترغـيب الأولاد فى القـيم المراد تعليـمـهم إياها وترهيبـهم من تركهـا فلإسلوب التـرغيب والترهيب دور عظيـم فى تربية الأولاد ويظهر ذلك فى حديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع وأضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع**»[2] ففى الحديث إشارة إلى طريقتـين يجب الأخذ بهما همـا الترغيب أولاً فإذا لم تؤت هذه الطريقـة ثمارها المرجوة لجـأنا إلى الطريقة الثانيـة وهى الترهيب فبهـا نقوم المعوج ونصلح الفـاسد ونقيم المائل ونبنى مـا هدم فالترغيب والترهيب من أهم وسـائل القرآن الكريم فى إصلاح النفوس قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾[الإسراء: ٩-١٠] ويجب على الوالـدين والمربين عمل دراسة واعية لمراحـل نمو الأولاد وليحرصوا على معاملة كل منهم حـسب مرحلته

---

(١) انظر تربية المراهق (١٦).

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود فى سننه انظر صحيح الجامع (٥٨٦٨).

السنية وحالته العقلية والنفسية فلا يكلفوا الأولاد بما يعجزون عن تحقيقه وصدق القائل (إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع).

ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة فهو المعلم الأول لنا فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «**من كان له صبى فليتصاب له**»[1]. وورد أيضاً عنه ﷺ أنه قال: «**عاملوا الناس على قدر عقولهم**».

وورد عن عقبه بن أبى سفيان يوصى مؤدب ولده أنه قال له: «كن لهم كالطبيب الرفيق الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء».

والمربى الناجح والوالد الفطن هو الذى يحبب ابنه فى القيم الدينية والمبادىء الإيمانية ويصورها له بأنها هى المنقذ للناس من المهالك والمنجى من المصائب وهى حقاً كذلك.

فهذه الطريقة تعتبر من أفضل طرق التربية لأنها تهيىء القلب قبل العقل لاستقبال الأمر وفهم المبدأ.

ولله در القائل:

إنما تنجح المقالة فى المرء إذا صادفت هوى فى الفؤاد

فالقلب إن كان خاليا وحبب فى شىء ما أحبه ومال إليه كما قال الشاعر:

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

وليحرص الوالدان والمربون على توليد الرغبة فى نفس الأولاد لتلقى المبادىء الإيمانية وعليهم أن يتحروا أسلوب الإقناع مع الاستعانة بالحلم وسعة الصدر وترك المجاهرة بالتأنيب والتوبيخ.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يكون اللين فى شىء إلا زانه ولا يكون العنف فى شىء إلا شانه**»[2].

---

(١) رواه ابن عساكر فى تاريخه.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه عن عائشة رضي الله عنها انظر صحيح الجامع (٤٠٤١).

وعلى الوالدين أن يتحليا بالحكمة خصوصاً عند رؤية أخطاء الأبناء فالأولاد عرضه للوقوع فى الخطأ ولله در القائل:

فإن يك عامر قد قال جهلاً فإن مطية الجهل الشباب

فالأولاد أقرب ما يكونوا من ارتكاب الأخطاء فى فترة الطفولة والشباب لذا يجب التعامل معهم بأسلوب حكيم يسيطر عليه العقل ويحيطه الرفق واللين.

روى أبو أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبى ﷺ فقال يا نبى الله أتأذن لى فى الزنا، فصاح به الناس فقال النبى ﷺ قربوه، ادن فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبى ﷺ : «**أتحبه لأمك؟ قال: لا، جعلنى الله فداءك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟ قال: لا، جعلنى الله فداءك قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ قال: لا، جعلنى الله فداءك قال: كذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم فوضع الرسول ﷺ يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه. فلم يكن شيء أبغض إليه منه، يعنى الزنا**»[1].

فالنبى ﷺ استخدم أسلوبى الرفق واللين مع الإقناع فى إفهام هذا السائل خطورة الزنا وبغض الناس له.

وقد حرص الله تبارك وتعالى أن ينبه الناس إلى أهمية الرفق والتلطف فى التربية واستعمال الحكمة والموعظة الحسنة لما لهما من أثر عظيم فى التربية والدعوة وشتى أنواع التفاهم. قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[النحل: ١٢٥].

والتربية الصحيحة هى التى تعتمد على احترام شخصية الأولاد والاعتراف بهم والتعامل معهم بأسلوب تربوى قويم غير معوج فالولد إذا حيل بينه وبين رغبته فى تحقيق ذاته فسوف يقع فى براثن اليأس والقنوت ويسبب له الألم النفسى والحزن الذى لا يزول وقد يؤدى به إلى الإحباط العام. والمربى الناجح هو الذى يخلق نوعاً من الثقة بينه وبين أولاده. ومن أفضل وسائل التربية غرس الإيمان الصادق العميق فى نفوس الأولاد وذلك لا يتأتى إلا عن طريق بناء الضمير دينيا بحيث يجعل

---

(١) رواه ابن عوف.

الضمير وثيق الصلة بما يمليه عليه إيمانه ويحقق معنى الإحسان فى ذاته كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ عندما سُئل عن الإحسان فقال: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(١).

وورد عنه ﷺ أن قال: «**إياك إياك أن يراك الله حيث نهاك**».

ويجب أن نعرف الأبناء أن من راقب الله فى سره وعلانيته دخل الجنة لقوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ** ﴾[النازعات: ٤٠].

وقال: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** ﴾[الرحمن: ٤٦].

فبناء الضمير الإنسانى له دور عظيم فى صلاح الأبناء.

يقول اللواء محمد جمال الدين: فالضمير الصافى أو القلب السليم هو النور الذى يهدى الإنسان فى مسالك الحياة ويملأ النفس اطمئنانا ورضى فإذا ظفرنا بتربيته وإيقاظه فقد أقمنا أقوى دعائم التربية الناجحة القويمة(٢).

أثر الإيمان فى تربية الأولاد

بداية أذكر أن موضوع تربية الأولاد على مبادىء الإيمان من أنفع طرق التربية السليمة فبالإيمان تتحقق السكينة للنفس ويطمئن القلب وبالإيمان تتكشف ضبابات الحياة وتزال سحب المشكلات النفسية.

ولا شك أن ربط تربية الأولاد بقضية الإيمان يعد موفقاً للغاية لشدة الصلة بين الموضوعين.

فالأولاد فلذة الأكباد وأمل الوالدين فى الحياة والإيمان هو الذى يجعلنا نحن الآباء نحصد هذه الثمار وافية يانعة ناضجة ولاشىء غيره يستطيع أن يحقق هذه النتائج.

فالإيمان هوالذى يحقق السعادة الحقيقية للأبناء وفى الصفحات التالية نذكر أثر الإيمان فى تربية الأولاد بصورة موجزة لئلا يمل القارىء ولعل هذا الإيجاز فى

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الإيمان (٣٧) ومسلم فى باب الإيمان (١، ٥) وأحمد (٢ / ٤٢٦، ٤ / ١٢٩).

(٢) انظر تربية المراهق (ص١٤٣).

هذا الموضوع أشبه برشحة من بحر وشعاع من شمس فالموضوع على درجة من الأهمية ليست باليسيرة.

(١) الإيمان يحقق السعادة الحقيقية للأولاد:

لا مراء أن أعز مطلب يطمح كل فرد إلى تحقيقه لنفسه ويسعى إليه كل مجتمع هو تحقيق السعادة.

فالسعادة هدف كل إنسان وهى جنة الأحلام التى ينشدها كل بشر سواء الفيلسوف فى قمة تفكيره وتجريده أو العامى فى قاع سذاجته وبساطته.

ولا نرى أحداً يسعى إلى الشقاء أو يرضى بتعاسة نفسه.

والسعادة الحقة لا يمكن أن تتحقق بكثرة المال فقط ولا قوة السلطان والجاه ولا كثرة الأولاد ولا بمجرد تحقيق المنافع المادية وإنما تتحقق بالإيمان!!. بالإيمان وحده نستطيع أن نحقق السعادة لأنفسنا وأبنائنا فالإيمان قادر وحده على أن يفجر فى قلوب البشر ينابيع وأنهاراً من السعادة الحقيقية التى لا يمكن أن تتوفر فى أمر آخر ولا تتحقق إلا به فالعقيدة الإيمانية هى اليد المؤثرة فى تحقيق السعادة للأبناء وتبعدهم عن خطر الإحباط واليأس.

(٢) الإيمان يحقق للأولاد سكينة النفس وطمأنينة القلب:

الإيمان بالله تعالى يحقق لصاحبه سكينة النفس وطمأنينة القلب، قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ** ﴾ [الفتح: ١].

وقال: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد: ٢٨].

فسكينة النفس ورضاها وطمأنينة القلب تشكل ركنا هاماً من أركان سعادة الإنسان فهى الينبوع الأول للسعادة وقد أخطأ من ظن أن السعادة لا يمكن أن تتحقق بالإيمان بالله تعالى فقد يتصور البعض أن السعادة تكمن فى الذكاء أو كثرة المال أو الصحة أو الغنى أو الشهرة والجاه.... إلخ

ولا شك أن هذا التصور خاطىء لمخالفته للواقع الماثل أمام أعيننا فكثيراً ما نرى أناساً أغنياء فى أوروبا وأمريكا يقدمون على الانتحار ليس بسبب قلة المال أو شيوع الجهل أو ضعف المنصب والدور الإجتماعى إنما بسبب الإحباط والاكتئاب الناشىء عن الخواء الدينى وفراغ القلب من الإيمان بالله تعالى.

يقول د. محمد عبد الله الشرقاوى:

لقد عرفنا أن أكثر الناس قلقاً وضيقاً واضطراباً وشعوراً بالتفاهة والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان وبرد اليقين.

إن حياتهم لا طعم لها ولا مذاق وإن حفلت باللذائذ والمرفهات إنهم لا يدركون لحياتهم معنى ولا يعرفون لها هدفاً ولا يفقهون لها سراً.(١)

فالسكينة واطمئنان القلب لا يمكن أن يتحققا إلا فى ظل دوحة الإيمان وشجرة التوحيد الخالص لله تعالى، فالسكينة هدية للمؤمنين من رب الأرض والسماء يلقيها فى قلوب عباده ليثبتوا إذا اضطرب الناس ويرضوا إذا سخط الناس ويوقنوا إذا شك الناس ويصبروا إذا جزع الناس ويحلموا إذا طاش الناس.

يقول د. يوسف القرضاوى:

هذه السكينة روح من الله ونور يسكن إليه الخائف ويطمئن عنده القلق ويتسلى به الحزين ويستروح به المتعب ويقوى به الضعيف ويهتدى به الحيران(٢).

ولم لا وفى القلب فراغاً لا يملؤه علم ولا ثقافة ولا فلسفة إنما يملؤه الإيمان بالله تعالى.

ومن أراد أن يحقق السعادة والسكينة بغير الإيمان بالله كان كالظمآن يجرى وراء السراب ولن يتحقق له إلا التوتر والجوع والظمأ والتيه وما ذلك إلا بسبب أنه نسى الله تعالى وطلب السكينة فى غيره فأنساه نفسه وصدق الله حين يقول: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ**﴾ [سورة الحشر: ١٩] أنساهم الله

---

(١) انظركتابه الإيمان (ص٢٨).
(٢) انظر الإيمان والحياة (ص٩٤).

أنفسهم وجعلهم يسيرون فى الأرض تائهين هائمين لا يدرون لهم وجهة لأنهم أعطوا الجانب المادى حاجته ولم يعطوا الجانب الروحى غذاءه من الإيمان ومعرفة الله تعالى فهم بذلك يخلدون إلى الأرض ويبخسون الفطرة الإنسانية حقها.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: فى القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله[1].

(٣) الإيمان يحمى الأولاد من الوقوع فى الشك والاضطراب النفسى:

الإيمان هو المنقذ لأصحابه من الإضطراب النفسى فبالإيمان يعرف الإنسان مبدأ الوجود كله ومنتهاه وغايته وهدفه وبه تنحل عقد الشك من النفوس ويزيل علامات الاستفهام.

فالمؤمن يعرف أن له ربا -هو رب كل شىء ومليكه- فالله عند المؤمنين هو خالق الكون ورازقه ومحيه ومميته لا مانع لما يعطى ولا معطى لما منع والمؤمن يعرف يقيناً أن هذه الحياة القصيرة التى يعيشها الناس ممزوجة بالخير والشر والعدل والظلم واللذة والألم ليست هى الغاية ولا إليها المنتهى إنما هى مزرعة الآخرة فمتاعها إلى زوال قال تعالى: ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

والمؤمن يعرف هدفه فى الحياة فهو يوقن أنه لم يخلق فى هذه الدنيا عبثاً ولم يترك سدى وإنما كلف بتكاليف وألزم بشرائع فعليه أن يفعل ما يرضى الله وينتهى عما يغضبه وعليه أن يلتمس إقامة موازين القسط بين الناس فبذلك يعيشون مطمئنين آمنين متحابين قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات: ١٠] فبالإيمان تنشأ الأخوة الإيمانية بين الناس ويزول الشك والاضطراب النفسى من النفوس.

وعلى النقيض ترى الجاحدين بالله أو المرتابين فيه والشاكين فى لقائه يوم الحساب يحيون حياة لا معنى لها ولا هدف ولا غاية ومن ثم فحياتهم لا طعم لها ولا راحة فيها فحياتهم كلها قلق وحيرة واضطراب نفسى وضيق وحزن.

---

(١) انظر الإيمان والحياة ص٩٦ .

يقول د. يوسف القرضاوى:

أنهم لا يوقنون بشىء يطمئنون إليه ويستريحون له فى قضية وجودهم أنفسهم ووجود الكون كله من حولهم.

إن عقولهم المحدودة لا تستطيع أن تجيبهم إجابة تشفى الصدور وتحقق السكينة واليقين وتمحو ظلمات الشك والحيرة والاضطراب(١).

ومما لا شك فيه أن عدم الإيمان بالله أو الشك فى منهجه يقذف بصاحبه فى بحار من الشك وفيافى من الحيرة مما يجعل صاحبه يشعر بأنه يعيش فى جحيم لا يطاق فالقلق يحيط به من كل جوانب الحياة، فالسخط والشك يتعلق به دائما الغم والحزن أما الرضا واليقين فيتعلق به ويترتب عليه الفرح والسرور.

وحالة الشك والريبة وعدم الاستقرار النفسى غالباً ما تظهر على صاحبها فى تصرفاته وكلماته ونظراته وحياته كلها.

انظر إلى الحالة التى وصل إليها أحد المرتابين حينما يقول:

جئتُ لا أعلمُ من أينَ ولكنِّى أتيتُ
ولقدْ أبصرتُ قُدَّامى طريقاً فمشيتُ
وسأبقى سائراً إن شئتُ أم أبيتُ
كيفَ جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقى؟
لستُ أدرى!!
أجديدٌ أنا أم قديمٌ أنا فى هذا الوجودِ؟!!
هل أنا حرٌ طليقٌ أم أسيرُ فى قيودِ؟!!
هل أنا قائدُ نفسى فى حياتى أم مقودِ؟!!
أتمنى أننى أدرى ولكن.....

(١) انظر الإيمان والحياة (١٠٩ ـ ١١٤) بتصرف.

لســت أدرى ! !

وطريقى، ما طريقى؟ أطويلٌ أم قصير؟ !

هل أنا أصعدُ، أم أهبط فيه وأغـــور؟ !

أأنا السائرُ فى الدربِ أم الدربُ يسير؟ !

أم كلانا واقــفٌ والـدهــرُ يجــرِى؟ !

لســت أدرى ! !

أترانى قبلما أصبحتُ إنســنا ســويــاً

كنتُ محواً ومحالا أم ترانى كنتُ شيئا؟ !

ألهذا اللغزُ حــلٌ أم سيبقــى أبــديــاً؟

لستُ أدرى !..... ولماذا لســتُ أدرى؟ !

لســتُ أدرى ! ![١]

ما أتعس هذا الرجل الذى يعيش فى مثل هذه الحالة من التخبط والضياع والتى يملؤها الشك بالحيرة والاضطراب النفسى.

وما أجــمل أن يعتنق الإنســان مبادىء الإيمــان التى تملىء حياته سكيـنة ويقينا واطمئنانا فـالإيمان يرسم حـياة الأفراد ويوضح لهم السـبل ويظهر مـعالم الطريق للسائرين قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾[الأنعام: ١٥٣].

فالإيمــان يريح أصحابه من توزع الغايــات وتعدد السبل وتفرقــها فهو يحـصر الغايات كلها فى غاية واحدة يحرص عليها ويسعى إليها فغاية المؤمنين الوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى حتى ولو خالف رضا الناس.

(١) الأبيات لإيليا أبى ماضى انظر الديوان.

فالإيمان يورث صاحبه قلبا منشرحاً وأفقاً فسيحا وخلقاً حسناً وما ذلك إلا بسبب نور الإيمان ومبادئه السامية.

سئل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢]، قال: إن النور إذا دخل القلب اتسع وانفسح كذلك يضيق القلب وينكمش إذا انغمس فى الإلحاد والشك والقلق والنفاق(١).

قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

(٤) الإيمان يزيل شعور الوحدة عن نفوس الأولاد:

بعض الأولاد قد يشعر بالوحدة والتيه والضياع أحياناً بسبب بعده عن منهج الله تعالى وتخلى قلبه عن مبادىء الإيمان مما يولد فى نفسه ميولاً عدوانية ونزعات تخريبية قد تؤدى به إلى الانتحار أحياناً كما يحدث فى كثير من بلاد أوروبا وأمريكا.

والدواء فى مبادىء الإيمان والأخذ بها حيث أنه يبعث فى قلوب أصحابه الراحة المستمرة ويوضح لهم أنهم لا يعيشون فى هذه الدنيا وحدهم بل يتحركون فى معية الله تعالى وأن يد الله فى أيديهم وإن عنايته تسير بجانبهم دائما فهم يسيرون فى نور الله تعالى فالإيمان يطرد شبح الوحدة المخيف ويزيح كابوسها المزعج الذى قد يؤدى أحياناً إلى الجنون.

فالمؤمن يعلم دائما أن الله معه فى كل مكان وفى أى مكان بعلمه وقدرته.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ١١٥].

والمؤمن يشعر دائماً أنه غير معزول عن إخوانه فهم يحيون فى ضميره وحسه ووجدانه.

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (تفسير سورة الزمر).

فـما أجـمل أن نربى أولادنا على مـبـادىء الإيمان لنزيل عن أبـناءنا الشعـور بالوحدة والانعـزال، ونجنبهم خطرها فكثـيراً ما تؤدى الوحـدة إلى نتائج سيـئة لا تحمد عقباها.

(٥) الإيمان يحقق الرضا بالقضاء والقدر فى نفوس الأولاد:

الرضا ثمـرة عظيمة شـجرتها الإيمـان بالله تعالى وهيهـات أن يصل إليه قلب جاحد بالـله أو شاك فى منهجه أو مـرتاب فى جزاء الآخرة فالإيمان وحـده يتولد عنه شعـور الإنسان بالرضـا الذى يحقق لصاحـبه السكينة النفـسيـة التى هى سر السعادة الحقيقـية التى لا يمكن أن تتحقق بمال أو بمنصب أو بسلطان أو بحسب أو بنسب أو غيـرذلك فكل سعادة وجدت بغـير إيمان بالله فـهى سعادة زائفة تافـهة سرعان ما تتحول إلى شقاء وتعاسـة وغالباً ما تجلب لصاحبها الكآبة والحزن والألم فهى مبنية على جرف هار.

والمؤمن وحده هو الذى يـشعر بالسـعادة التى لا تزول أبداً لأنهـا أُسست على تقوى الله فبنيانها ثابت لا يتزعزع ولا يتأثر بتقلبات الدهر ولا كوارث الحدثان.

فالمؤمن على علاقة قوية بربه تبارك وتعالـى يتوجه إليه فى السر والعلن ويناجيه فى الشدة والرخاء.

ويعلم علم اليقين أن مـا به من نعمة فمن الله وحده وما أصابه من سـيئة فمن نفـسه يثنى على الـله تعالى بقـوله: ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ** ﴾[الشعراء: ٧٧-٨٢].

والإيمان يغرس فى الـنفوس صفة الرضا عن النفس والـكون والحياة والمؤمن لا يمكن أن تتسـرب إليه فيروسات النقـمة على الآخرين أو حب الانتـقام ممن حوله أوالشعور بعـدم الاستقرار النفسى فـهو يعلم أن الله عز وجل بيده مـقادير الأمور والخير كله بيده.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾[فصلت: ٣٠].

والرضا بالقضاء والقدر لا يتعارض إطلاقاً مع التطلع للأفضل والتقدم الدنيوى وتحسين مستوى المعيشة، فالمؤمن يدرك تمام الإدراك ضرورة الأخذ بالأسباب والاجتهاد فى الحياة وطلب الرزق.

فالله عز وجل يأمرنا دائماً بتعمير الكون والسعي فى الأرض وإتقان العمل والتفاؤل والنجاح فى الحياة قال تعالى: **﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾**[الملك: ١٥] وورد عن رسول الله ﷺ **«أنه كان إذا عمل عملاً أثبته»**[١] أى أتقنه.

وورد أيضاً عنه ﷺ أنه قال: **«لو قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة يريد أن يغرسها فليغرسها»**[٢].

ولا يستطيع أحد أن ينكر ما فى الأحاديث الشريفة من حض على العمل وتعمير الكون والأخذ بأسباب التقدم والنجاح.

(٦) الإيمان يورث الأولاد الأمن النفسى:

المؤمن يشعر دائماً بالاستقرار والأمن النفسى سواء فى حالة السراء أو الضراء مهما صادفه من هزات الحياة ولم لا؟! والله عز وجل هو الذى يقويه على تحمل مشاق الحياة وينزل عليه ملائكته بالسكينة والطمأنينة. قال تعالى: **﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾**

[فصلت: ٣٠-٣٢].

وقال تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾**[الأنعام: ٨٢].

---

(١) رواه أبو داود فى باب التطوع (٣٧) ومسلم فى صحيحه باب المسافرين (١٤١) وأحمد فى المسند (٦ / ١٠٩).

(٢) رواه أحمد فى المسند (٣ / ١٨٤، ١٩١).

فالمؤمن لا يخاف من فوات رزق لأن الله هو الرزاق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[الذاريات: ٢٢] ولا يخاف من الموت ولا انقضاء الأجل لأنه يعلم أن الإنسان إذا جاء أجله لا يمكن تأخيره ولا تقديمه.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[الأعراف: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

[المنافقون: ١١].

والمؤمن يعلم علم اليقين أن الموت مصير جميع الناس، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٢٦، ٢٧].

والمؤمن لا يخشى أحداً فى الوجود إلا الله لأن الله تعالى بيده مقاليد الأمور.

ولا شك أن الخوف إذا سيطر على الإنسان استلب سعادته فلا يشعر بأمن ولا طمأنينة ولا سلام ولا رضا فهو يسير فى الدنيا هائماً لا يدرى له وجهة وحياته خبط عشواء فلن تتحقق سعادة فى غيبة العقيدة الإيمانية ولن يتحقق أمن نفسى للأولاد وغيرهم إلا فى ظل شجرة الإيمان بالله تعالى.

فما أجمل تربية أبناءنا على مبادىء الإيمان بالله لنحقق لهم الأمن والاستقرار النفسى.

(٧) الإيمان يمنح الأولاد الأمل فى الحياة والتفاؤل والاستبشار:

بالأمل يصنع الإنسان المعجزات فهو أكسير الحياة ودافع نشاطها ومخفف ويلاتها وباعث البهجة والسعادة فيها.

فبالأمل تنمو شجرة الحياة وبه يرتفع صرح العمران ولم لا؟! وهو يعد القوة الدافعة التى تشرح الصدرللعمل وتخلق دواعى الكفاح من أجل الواجب وتبعث النشاط فى الروح والبدن.

وأينما وجد الأمل يكون الاستبشار والتفاؤل وينقشع التشاؤم واليأس والتعاسة والضجر.

ولا شك أن اليأس إذا تغلب على إنسان ما فإنه يرى الدنيا كلها من حوله مظلمة سوداء ويرى جميع الأبواب موصدة أمامه يحيط به الضيق من كل جانب ويعمل فى جسده عمل السم فى الأبدان.

واليأس لا سبيل له إلى نفس المؤمن فالمؤمن يعلم جيداً أن اليأس قرين الكفر وكلاهما سبب للآخر وثمرة له قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[يوسف: ٧٨].

يقول الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى:

كل من فقد اليقين الجازم بالله ولقائه وحكمته وعدله فقد حرم الأمل... وعاش ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود قاتم ويرى الأرض غابة والناس وحوشاً والعيش عبثاً لا يطاق أما الإيمان والأمل فإنهما متلازمان والمؤمن أوسع الناس أملاً وأكثرهم تفاؤلاً واستبشاراً وأبعدهم عن التشاؤم والتبرم والضجر واليأس والقنوط[١].

فالمؤمن يعلم علم اليقين أنه يعتصم بإله بر رحيم يدبر الكون ولا يخفى عليه شيء ولا يعجز عن شيء، قوته غير محصورة، رحمته غير متناهية، كرمه غير محدود، يقدر الأقدار ولا يظلم أحدا.

فمن هنا يتحقق الأمل فى الحياة والتفاؤل والاستبشار ،وما أجمل أن ننشيء أبناءنا على هذا المبدأ الجميل الذى يحقق السعادة والنجاح لأولادنا فى حياتهم ويزيل عنهم متاعب الحياة ويبعدها عن نفوسهم وعلى صخرة الإيمان تتحطم كل مشكلات الحياة وتهون أمامه جميع الصعاب.

---

(١) انظر الإيمان د. محمد عبد الله الشرقاوى ص٤٢ .

(٨) الإيمان يثمر فى قلوب الأولاد الحب والتعاون:

حرص الإسلام على أن يربى أبناءه علـى مبدأ الحب والتعاون الاجتـماعى قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾

[المائدة: ٢]

ورد عن رسول الله ﷺ أنـه قال: «**والذى نفسى بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحـابوا أو لا أدلكم على شىء إن فعلتـموه تحاببتم؟ أفـشوا السلام بينكم**»[١].

فالتعـاون والحب وجهان لعملة واحـدة فإذا وجد الحب نشأ عنه التـعاون وجرد القلب من البغض والكره والشنآن والحقد، والإيمان وحده هو ينبوع الحب الصافى الذى يحول المر حلوا، والتراب تبرا، والكدر صفاء والألم شفاء والسجن روضة.

فالمؤمن يحب الله لأنه واهب الحياة ومصدر الخلق والأمر، ويحب الطبيعة لأنها مصـدر الحيـاة وأثر من آثار الله ويحب الحيـاة لأن فيـها العيش والـرزق والسعى والاجتهاد ولا يكره الموت لأنه مصير جميع المخلوقات.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** ﴾[الزمر: ٣٠].

والمؤمن يحب الناس لأنهم إخوانه فى الآدمـية وشركاؤه فى العبـودية لله جمع بينه وبينهم رحم ونسب.

فالمؤمن سليم الصـدر لا يحسد ولا يحقـد، ويحب إخوانه، ويتعاون مـعهم، يفرح لفرحهم ويحزن لحـزنهم ويتألم لألمهم، وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً**»[٢].

---

(١) رواه مسـلم فى صحـيحه كتاب الإيمان (٩٣) وأبو داود فى سـننه باب الأدب (١٣١) وأحمد فى المسند (١ / ١٦٥).

(٢) رواه البخـارى فى صحيحه كتاب الصلاة (٨٨) والأدب (٣٦) ومسلم فى صحيحه باب البر (٦٥) وأحمد فى المسند (٤ / ١٠٤، ٤٠٥)

(٩) الإيمان يعمل على رفع الروح المعنوية للأولاد:

المؤمن أكثر الناس ثباتاً أمام شدائد الحياة وكوارثها فهو يعلم أن الآخرة خير وأبقى والدنيا ما هى إلا متاع الغرور قال تعالى: ﴿ **قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ** ﴾ [النساء: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ [الحديد: ٢٠].

لذلك فإننا نجد أن أشد الناس جزعاً وأكثرهم هلعاً وأسرعهم انهياراً أمام شدائد الحياة الملحدون والمرتابون وضعاف الإيمان وذلك لأنهم لا يؤمنون بقدر فيرضوا به ولا يقرون بإله فيطمئنوا إلى حكمته فى خلقه ولا يؤمنون بيوم القيامة فينقطع عنهم الأمل.

ولذلك فإن حاله يدور ما بين اليأس أو الضياع.

قال تعالى: ﴿ **وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ** ﴾ [فصلت: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا** ﴾ [الإسراء: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾

[الحج: ١١].

أما المؤمن فيعلم علم اليقين أن الشدائد التى يمر بها فى حياته ما هى إلا دروس قيمة وتجارب نافعة له فى دينه ودنياه لذلك تنضج نفسه مع الشدائد ويقوى إيمانه بعدها فعقيدته يأخذها من قوله تعالى: ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ [الحديد: ٢٢].

(١٠) الإيمان يغرس الشعور بالعزة والكرامة فى نفوس الأولاد:

قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾

[المنافقون: ٨].

فالإسلام يعلم أبناءه كيفية تحقيق العزة والكرامة وممارستها فى حياتهم العملية وذلك لأنه يعترف بالإنسان اعترافاً مباشراً واضحاً، روحاً وجسداً، قلباً وقالباً، إرادة ووجداناً، فالمؤمن يشعر بالعزة التى سجلها الله فى كتابه للمؤمنين مقرونة بالعزة لنفسه سبحانه كما سبق فى الآية الكريمة.

كذلك يشعر بالكرامة التى بها يعلو ولا يُعلى ويسود ولا يُساد.

قال تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ {النساء: ١٤١} مصدر هذه العزة والكرامة شعور المؤمن بأنه فى ولاية الله تعالى فهو يعينه وينصره ويرعاه ويهديه.

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ {محمد: ١١}

ومنها شعوره بأنه فى معية الله تعالى الذى يحرسه فى كنفه الذى لا يرام ويكلؤه دوماً بعينه التى لا تنام ويمده بنصره الذى لا يغلب أبداً.

قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ {البقرة: ١٩٤}.

وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ {الروم: ٤٧}.

أما إذا نظرنا إلى قيمة الإنسان عند الماديين لوجدناهم لا يقدرون له قدراً و لا يعترفون له بكرامة.

يقول كارل فخت -ذلك المفكر المادى- إن الإنسان كتلة من اللحم والدم والعظام والأعصاب والأنسجة والغدد والخلايا وما العقل والتفكير إلا مادة يفرزها المخ، كما تفرز الكبد الصفراء أوكما تفرز الكلية البول!!

(١١) الإيمان يربى الأولاد على حسن الخلق:

يقول د. يوسف القرضاوى: إن عقيدة المؤمن فى الله أولاً، وعقيدته فى الحساب والجزاء ثانياً: تجعل ضميره فى حياة دائماً وفى صحو أبداً فهو يراقب نفسه

ويحاسبها ويلومها ولا ريب أن لهذا الضمير الحى الذى يتكون فى ظل الإيمان والعقيدة أثره فى مجالات الحياة كلها يلمس أثره فى أداء الحقوق المالية وهى مسألة مهمة فى العلاقات بين الناس كما يلمس أثره فى الاعتراف بالجريمة فى شجاعة وتحمل العقوبة فى جرأة خشية لله تعالى وتطلب لمرضاته وعلى الجملة يلمس أثره فى رعاية القوانين بعامة، والأمانات بخاصة كما يلمس فى مجال خطير أثره على المجتمع، ألا وأنه مجال الحكم والسياسية والسلطان[(١)].

ويقول الشيخ الغزالى رحمه الله: الإيمان قوة عاصمة عن الدنايا دافعة إلى الكرمات ومن ثم فإن الله عندما يدعو إلى خير أو ينفر من شر يجعل ذلك مقتضى الإيمان فى قلوبهم[(٢)].

(١٢) الإيمان يحمى الأولاد من الوقوع فى المحرمات:

المحرمات والخبائث من أسوأ عوامل الهدم فى حياة الإنسان ولذلك نهى الله عنها.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما وجدت شيئاً ينفعكم فى دينكم ودنياكم إلا أمرتكم به وما وجدت شيئاً يضركم فى دينكم ودنياكم إلا نهيتكم عنه فما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**»[(٣)].

ولا شك أن الإنسان الذى اعتاد على فعل المحرمات والخبائث أكثر الناس فشلاً فى حياته العملية وأكثر الخلق سوءاً فى حالته النفسية وذلك لأنه سار فى طريق الفساد.

وتخاصم مع ربه مع أن الله عز وجل حرص على تنبيه الخلق إلى عدم إلقاء النفس فى طريق التهلكة.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [البقرة: ١٩٥].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا ضرر ولا ضرار**»[(٤)].

---

(١) انظر الإيمان والحياة (٢٠١ ـ ٢٥٦).
(٢) انظر خلق المسلم.
(٣) رواه مسلم في باب الحج (٤١٢) والنسائي في سننه باب المناسك (١).
(٤) رواه أحمد فى المسند (٦ / ٣٩١) وأبو داود باب الأدب (١٧).

فإذا ما ربينا أولادنا على مبادىء الإيمان نشأوا حريصين على عدم الوقوع فى المحرمات وبعيدين كل البعد عن فعل الخبائث.

(١٣) الإيمان يكبح جماح الشهوات عند الأولاد:

ما أسوأ أن ينغمس الأولاد فى الشهوات لما فى ذلك من أثر سيىء على المجتمع كله وإذا ما انغمس الأولاد فى حب الشهوات فلا نتوقع منهم إلا الفساد ولا ننتظر إلا الخسران المبين.

قال تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴾ [مريم: ٥٩].

وخطر الشهوات ليس مضراً بالفرد وحده بل يضر بالمجتمع كله لذلك حذر الله تبارك وتعالى من اتباع الشهوات لأنها تنحدر بمستوى الإنسان إلى أسفل الدركات والخلود إلى الأرض فهو بذلك يشبه الحيوانات بل هو أضل.

قال تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾. [الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٦].

كذلك حذر النبى ﷺ من اتباع الشهوات.

ورد عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة.. فانطلقنا على مثل التنور فإذا فيه لغط وأصوات قال فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا**» فسأل عنهم فقيل: «**الزناة والزوانى**»[1].

(١) رواه البخارى (٣٨٦).

وحرص النبى ﷺ أن ينبه المسلمين على ضرورة الابتعاد عن الشبهات والحذر مما حرمه الله تعالى وعدم اتباع الشهوات أو إطلاق العنان لها.

وورد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه إلا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب**»(١).

ولا شك أن اتباع الشهوات له أثر سيىء على الصحة والبدن والعقل فهى تتسبب فى كثير من الأمراض منها السيلان والزهرى والإيدز هذه الأنواع لمن تبع شهوة الفرج أما من اتبع شهوة البطن فلا يخفى علينا أن الإكثار من الطعام والنهم فيه يسبب كثير من الأمراض وكفى فى ذلك دليل قوله ﷺ: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه فإن لم يكن لا بد فاعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**»(٢).

لذلك حرص النبى ﷺ أن يحض المسلمين على عدم ملء البطن بالطعام و الشراب وعدم إدخال الطعام على الطعام فقال: «**نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع**». أى لا نملىء بطوننا بطعام ولا شراب. وورد أنه ﷺ: «**ما شبع ثلاثة أيام تباعاً**»(٣).

كذلك لا يخفى علينا ضرر اتباع الشهوات فى شرب الخمر فهى تذهب بالعقل وتعرض صاحبها للمهالك وغضب الله تعالى والتخبط فى الحياة لا يدرى له وجهة.

قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** ﴾ [طه: ١٢٤].

---

(١) رواه البخارى ومسلم.
(٢) رواه الترمذى فى الزهد (٤٧) وابن ماجه فى الأطعمة (٥٠) وأحمد (٤ / ١٣٢).
(٣) رواه ابن ماجه فى كتاب الأطعمة (٤٨) وأحمد (٦ / ٤٢).

علاوة على العقاب فى الآخرة قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾. [الفرقان: ٦٨ - ٦٩].

يقول ابن القيم رحمه الله: أنه كان بمصر رجل يلزم مسجداً للأذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة فرقى المنارة يوماً على عادته للأذان وكان تحت المنارة دار لنصرانى فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها فترك الأذان ونزل إليها ودخل الدار عليها فقالت له: ما شأنك وما تريد؟ قال: أريدك، قالت: لماذا؟ قال: قد سبيت لبى وأخذت بمجامع قلبى، قالت: لا أجيبك إلى ريبة أبداً، قال: أتزوجك قالت: أنت مسلم وأنا نصرانية وأبى لا يزوجنى منك قال: أتنصر، قالت: إن فعلت أفعل.

فتنصر الرجل ليتزوجها وأقام معهم فى الدار فلما كان فى أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان فى الدار فسقط منه فمات فلم يظفر بها وفاته دينه[1].

والإيمان بالله تعالى والسير على منهجه يحمى أصحابه من اتباع الشهوات والتعرض لعقاب الله تعالى فى الدنيا والآخرة فما أجمل أن نربى أولادنا على هذا المبدأ النبيل ونجعلهم يسلكون ذلك الطريق الذى لا ينكر أحد أنه طريق الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة.

(١٤) الإيمان يحمى الأولاد من الوقوع فى خطر المخدرات:

حرص الإسلام على تحقيق المصلحة لأتباعه ودرء المفسدة عنهم لذلك حرم الله تعالى المخدرات وحث المؤمنين على تجنبها بجميع أنواعها لما لها من أضرار جسيمة على الحالة النفسية والاجتماعية والصحية للأفراد.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

(١) انظر السهم المسموم للشيخ أحمد الجهيمى (٢٧).

والمخدرات محرمة شرعاً بالقياس على الخمر لما تحدثه فى الإنسان من ضرر فالعلة فى الاثنين متفقة وهى إحداث السكر والدفع بصاحبها إلى الإدمان.

وفى الآية الكريمة نرى أن الله عز وجل قرن الخمر بالرجس وبعمل الشيطان وبالميسر والأنصاب والأزلام وبين أنها سبب العداوة والبغضاء بين الناس وفيها صد عن ذكر الله تعالى ولا يخفى على كل ذى لب أن هذه الأشياء محرمة شرعاً كذلك المخدرات لما لها من أثر سيىء على الفرد والمجتمع.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«كل مسكر خمر»**،**«أنهى عن كل مسكر»**[(١)]

وورد عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: **«نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر»**[(٢)].

يقول ابن القيم رحمه الله: إن الخمر يدخل فيها كل مسكر مائعاً كان أو جامداً عصيراً أو مطبوخاً يدخل فيها لقمة الفسق والفجور -يقصد الحشيش- الصحيح الصريح الذى لا مطعن فى سنده ولا إجمال فى متنه إذ صح عنه قوله: «كل مسكر خمر» وصح عن أصحابه رضي الله عنهم الذين هم أعلم الأمة بخطابه ومراده أن الخمر ما خامر العقل على أن لو لم يتناوله لفظه ﷺ «كل مسكر» لكان القياس الصحيح الصريح الذى استوى فيه الأصل والفرع من كل وجه حاكماً بالتسوية بين أنواع المسكر فالتفريق بين نوع ونوع تفريق بين متماثلين من جميع الوجوه[(٣)].

فلا شك أن من ربى أولاده على مبادىء الإيمان وغرس فى نفوسهم حب الله ورسوله وتقديس أوامر الله تعالى.

أعان أولاده على النجاة من الوقوع فى خطر المخدرات ودائرة المدمنين الضائعين لذلك أقول لإخوانى الآباء أيها الآباء انقذوا أولادكم من براثن ومخالب المخدرات بالإيمان.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) حديث صحيح ذكره ابن حجر وصححه السيوطى.
(٣) انظر زاد المعاد.

(١٥) الإيمان يعود الأولاد على النظافة:

حث الإسلام على نظافة المسلم في بدنه وثيابه وبيـتـه، قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾

[الأعراف: ٣١].

وقال: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾[المائدة: ٦].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **اتقوا الملاعـن الثلاث، قالوا: يا رسـول الله وما هي؟ قال: البراز في الموارد وعلى قارعة الطريق وفى أماكن الظل**»[١] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**غسل يوم الجمـعة واجب على كل محتلم وأن يمس من الطيب**»[٢].

كذلك حث النبي ﷺ على نظافة الثياب والبدن والقلب فقال ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال**»[٣].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر**»[٤].

هكذا حرص الإسلام على نظافة قلوب المسلمين وحذر مما يعلق فيها من أوساخ كالكبر والعجب والنفاق ..... إلخ.

كذلك حث النبي ﷺ على نظافة البـيئة وجمالها فلا يلقى فـيها الأقذار ولا القمامة.

---

(١) رواه أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في باب الطهارة (١٤) وابن ماجه (٢١) الطهارة، وأحمد (١/ ٢٩٩).
(٢) رواه البخاري. في باب الجمعة (٣)
(٣) رواه مسلم في باب الإيمان (١٤٧) وابن ماجه في باب الدعاء (١٠) وأحمد (٤/ ١٣٣، ١٣٤).
(٤) رواه مسلم.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**»(١)

وورد عنه ﷺ: «**إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكريم جواد يحب الجواد تنظفوا فى أفنيتكم**»(٢).

فتربية الأولاد على مبادىء الإيمان يغرس فى نفوسهم حب النظافة فى البدن والمأكل والملبس والبيئة فتصبح حياتهم كلها نظيفة نقية طاهرة كما خلقها وأرادها الله تبارك وتعالى لنا.

(١٦) الإيمان يعود الأولاد النظام:

الإسلام دين نظام يحث عليه وينهى عن الفوضى فإذا ما نظرنا فى مبادىء الإسلام جميعها وجدناها قائمة على النظام بداية من دخول الإسلام فلا يصح لمشرك أن يدخل فى الإسلام إلا بعد أن يغتسل ويتطهر مروراً بالوضوء والصلاة والزكاة فقد جعل الله تبارك وتعالى لكل فرض من فرائضه نظاماً معيناً.

فمثلاً الصلاة لها نظام معين ومواقيت محددة لا يجوز كسر نظامها بغير عذر.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** ﴾ [النساء: ١٠٣]

كذلك يحرص الإسلام فى تعليم الأولاد آداب ونظام الدخول على الآخرين قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [النور: ٥٨ ـ ٥٩]

---

(١) رواه أبو داود في باب السنة (١٤) والنسائي في باب الإيمان (١٦) وابن ماجه في المقدمة (٩).

(٢) رواه مسلم فى باب الزكاة (٦٣، ٦٥) والبخاري فى باب الزكاة (٨) والترمذى فى باب الزكاة (٣٨).

فمن هناك نلاحظ أن الإســلام يحرص كل الحرص علــى غرس حب النظام فى نفوس أتباعه فى جميع شئون حياتهم.

فإذا ما غرسنا فى نفوس أبناءنا مبادىء الإيمان نشأوا منظمين فى جميع حياتهم يدركون هدفهم فى الحياة يسيرون على هدى ونور من الله تبارك وتعالى ينظمون أوقاتهم وحاجاتهم وأدواتهم وحجرتهم وكل ما يخصهم يحبون النظام ويبغضون الإهمال والفوضى.

(١٧) الإيمان يغرس فى نفوس الأولاد أخلاق الرجولة:

حرص الإسلام على غرس أخـلاق الرجولة وتحمل المسئولية فـى نفوس أتباعه ليكونوا على قدر المسـئولية قادرين على التـغلب على العقبات التي تواجـههم قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقد كان لنـا فى النبى ﷺ القدوة والأسوة الحسنة تجلى خلق الرجـولة وتحمل المسئـولية فى النبى ﷺ عندما أراد عـمه أبو طالب أن يصده عن دعـوته ويغريه بالدنيا والأموال والسلطان فأجابه النبى ﷺ قائلاً: «**والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يميني والقمر يسارى ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه**»[١].

يقـول محمـود غنيـم:

النبـى الـذى تـربى يـتيـماً	عـلـم العـرب كلها أن تسـودا
شـاحـذا عزمهـم وكان ضعيفاً	جامـعـاً شـمـلهـم وكـان بديـداً
لابسـا للأذى من الصـبر درعـاً	ومـن الصـبر مـا يفـل الحـديـدا
سـاحـرا لا بحـبلـه وعـصـاه	بل بخلق سمح يروض الأسودا
وبيـان مـن ذاق حـلـو جـناه	عاف بنت العنقود[٢] والعنقـودا

(١) انظر سيرة ابن هشام (٢ / ٥).
(٢) بنت العنقود: الخمر.

فإذا ما ربّينا أولادنا على مبادىء الإيمان فبذلك نعودهم أخلاق الرجولة وتحمل المسئولية والصدق فى القول والعمل وعدم الغش والتزين بالأدب فى الجد والمزاح فلا سفاهة فى قول ولا أذى فى فعل.

(١٨) الإيمان يحمى الأولاد من خطورة الغزو الفكرى:

الإيمان يحمى أتباعه من تقليد الآخرين بصورة عمياء وقد حذر النبى ﷺ من خطورة التقليد الأعمى قال رسول الله ﷺ: **«من تشبه بقوم فهو منهم»**[١]

من هنا نجد الشباب المتدين يحذر كل الحذر من عادات وتقاليد الغرب فهم ينبذون بكل طريقة ما خالف المنهج الإسلامى.

وعلى النقيض نرى من تخلى عن مبادىء الإيمان يتشبه بهم فى ملبسهم ومأكلهم ومشربهم واضعين مبادىء الإسلام خلف ظهورهم ومبادىء أعداء الإسلام أمام أعينهم فوجدنا فتيات يسرن فى الطرقات والمواصلات سافرات متبرجات كاشفات رؤوسهن وصدورهن غيرمباليات بأوامر الإسلام كذلك نشاهد بعض الشباب وقد تخنث فى حديثه قلد الغرب فى ملبسهم وكلامهم يظن أن التقدم والتحضر يمكن أن يتحقق بهذا التقليد الأعمى وفى الحقيقة أن التقليد الأعمى لا يصنع رجالاً بل يصنع أشباه رجال ولله در القائل:

ما أتعس الزمن الجديد بفتية ... قتلوه بالتصفيف والتدليك

قلب كقرط الغانيات مزعزع ... وعزيمة من حيرة وشكوك

وقد حذر الله تبارك وتعالى من الانخداع بأمثال هؤلاء قال تعالى: ﴿**وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾ [التوبة: ٨٥].

فتربية الأولاد على مبادىء الإيمان يحميهم من خطر الوقوع فى شباك الغزو الفكرى الذى يسعى دائماً إلى هدم أهم ثروة فى البلاد وهى الثروة البشرية خاصة فئة الشباب الذين هم أمل المستقبل ومناط سعى الوالدين فى الحياة.

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٥٠).

(١٩) الإيمان يحث الأولاد على بر الوالدين:

حرص الإسـلام على ربط بنيان المجـتمع وعمل على تماسك هـذا البنيان ومن صور ذلك بر الأبناء للآباء.

فقـد أمر الله تبارك وتعـالى ببر الوالدين وشكرهمـا والإحسان إليـهما قـال تعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [لقمان: ١٤ ـ ١٥].

وورد عن رسول اللـه ﷺ أنه قال: «**من أصـبح مرضـياً لأبويه أصـبح له بابان مفتوحـان إلى الجنة ومن أمسى فمثل ذلك وإن كان واحداً فـواحداً و إن ظلما وإن ظلما وإن ظلما ومن أصبح مسخطاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار ومن أمسى فمثل ذلك وإن كان واحداً فواحداً وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلما**»[١].

وورد عن رسـول الله ﷺ أنه قـال: «إن الجنة يوجـد ريحـهـا من مسـيـرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم»[٢].

وورد أن رسول الله ﷺ سأله رجل قائلاً: من أحق الناس بحـسن صحبتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟، قال: «أمك»، قال: ثم من؟، قال: «أمك»، قال: ثم من؟، قال: «أبوك»[٣].

من هنا إذا نشأ الأولاد على مـبادىء الإيمان وقيـمه فسوف يكونون أكـثر الناس براً لآبائهم وأمـهاتهم حـرصاً لإرضـاء الله تعـالى وأداءً لحقـوق والديهم لأنهم عند ذلك سيعلمون جيداً أن رضا الله من رضا الوالدين وأن الله تبارك وتعالى حض على برهما.

---

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

(٢) رواه الطبرانى فى المعجم الصغير.

(٣) رواه البخارى فى باب الأدب (٢) ومسلم فـى باب البر (١)، وأبو داود فى باب الأدب (١٢٠) وأحمد (٥/٣،٥).

(٢٠) الإيمان يحمى الأولاد من عقوق الوالدين:

من الأشياء المؤثرة فى النفس أن يرى الوالدان أولادهما عاقين لهما مسببين لهما الأذى والألم فى حياتهما لذلك حذر الله تبارك وتعالى من عقوق الوالدين قال تعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴾ [الإسراء: ٢٣].

قال صاحب روح المعانى: أى لواحد منهما حالتى الانفراد والاجتماع... ومحصل المعنى لا تتضجر مما يستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما والنهى عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء قياساً جلياً لأنه يفهم بطريق الأولى ويسمى مفهوم الموافقة ودلالة النص وفحوى الخطاب.

وقوله ﴿ **وَلا تَنْهَرْهُمَا** ﴾ أى لا تغلظ لهما فى الحديث.

قال صاحب الكشاف النهى والنهر والنهم أخوات أى لا تزجرهما عما يتعاطيان مما لا يعجبك.

يقول الألوسى: المراد من قوله تعالى: ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ** ﴾ المنع من إظهار الضجر القليل والكثير والمراد من قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَنْهَرْهُمَا** ﴾ المنع من إظهار المخالفة فى القول على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما.

وقد توعد الله تبارك وتعالى من أساء إلى والديه أو قال لهما أف قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** ﴾

[الأحقاف: ١٧].

ورد عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**»[١].

---

(١) رواه البخارى فى باب الرقاق(٢٢) والاعتصام (٣) والاستقراض (١٩) والأدب (٦) ومسلم فى الأقضية (١١، ١٤) والدارمى فى الرقاق (٣٨) وأحمد (٤/ ٢٤٦، ٢٥١).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور**» فما زال يقولها حتى قال أبو بكرة قلت: «ليته سكت»[1].

ونحن إذا ما ربينا أبنائنا على مبادىء الإيمان حفظناهم من الوقوع فى العقوق وذلك لعلمهم بخطورة ذلك عن طريق ما تعلموه وفهموه من مبادىء الإيمان فالمؤمن يعلم جيداً قول رسول الله ﷺ : «**ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله**»[2] كذلك يعلم قوله ﷺ : «**لا تقبل صلاة الساخط عليه أبواه غير الظالمين له**»[3].

ويعلم قوله ﷺ : «**ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق ومنان ومكذب بقدر**»[4].

فما أجمل أن نربى أولادنا على مبادىء الإيمان لنحميهم من العقوق لنا.

(٢١) الإيمان يحمى الأولاد من أصدقاء السوء:

كل والد يرى ألا يصاحب ابنه صديق السوء لعلمه بخطورة ذلك فما أشد الضرر الذى يلحق الأولاد بسبب مخالطة أهل السوء فإن الطبع يسرق والنفس تشتهى ما تراه والشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فيزين له الخبائث ويحمل له الشهوات ويتساءل الآباء ما المخرج؟ وكيف نحمى أولادنا من خطر الانحراف؟ هنا يطل الإيمان بوجهه المضىء ويجيب لا ملجأ إلىّ إلا فى ظل التمسك بمبادىء الإيمان والعمل بشرائع الدين الحنيف.

---

(١) رواه البخارى فى باب الشهادات (١٠) والأدب (٦) والاستئذان(٣٥) ومسلم باب الإيمان (١٤٣،١٤٤) وأحمد (٣/ ١٣١).

(٢) رواه أحمد والنسائى.

(٣) رواه أبو الحسن بن معروف.

(٤) رواه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة.

فقد حذرنا الإسلام من أصدقاء السوء، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»**(١).

يقول النووى رحمه الله(٢): فيه النهى عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة وورد عن عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يعنى ابن منبه يخطب الناس على المنبر فقال: احفظوا منى ثلاثاً: إياكم وهوى متبع وقرين سوء وإعجاب المرء بنفسه(٣).

قال ابن حبان: العاقل يلزم صحبة الأخيار ويفارق صحبة الأشرار لأن مودة الأخيار سريع اتصالها بطىء انقطاعها ومودة الأشرار سريع انقطاعها بطىء اتصالها وصحبة الأشرار تورث الظن بالأخيار ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول فى جملتهم لذلك حذر النبى ﷺ من صحبة الأشرار وأوضح أن الإنسان سيحشر مع أقرانه فقال: **«المرء مع من أحب»**(٤).

لذلك لا يمكن أن ينجو الإنسان من شر أصدقاء السوء إلا بالتمسك بمبادىء الإيمان.

(٢٢) الإيمان يعرف الأولاد بالأصدقاء الصالحين:

كل والد يتمنى أن يكون أصدقاء أولاده من الصالحين العاقلين لأنه يعلم أن «المرء على دين خليله».

ولن تتوفر الصحبة الحسنة إلا فى ظل التمسك بمبادىء الإيمان حيث اهتم الإسلام بحث أبنائه على حسن اختيار الصحبة.

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد (٤ / ٤٠٨)، والبخارى (٣ / ٣١٤)، ومسلم (٤ / ٢٠٢٦)، عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه.
(٢) انظر شرح صحيح مسلم (٥ / ٤٨٤).
(٣) رواه ابن عساكر فى ذم قرناء السوء ص١٢ بسند صحيح.
(٤) رواه البخارى (٤/ ٧٦) ومسلم (٤ / ٢٠٣٤) عن ابن مسعود رضى الله عنه.

قال تعالى: مخاطباً نبيه الكريم ﷺ : ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾[الكهف: ٢٨].

ذكر الطبرى فى تفسير هذه الآية: واصبر يا محمد . نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى، بذكرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها، يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضاً من عرض الدنيا[١].

حث الله تبارك وتعالى نبيه الكريم بضرورة مصاحبة الأخيار لأن صحبتهم لا تأتى إلا بخير ففى حديثهم حكمة وفى صمتهم فكرة وفى النظرة إلى وجوههم الطاهرة سعادة وفى الجلوس معهم معرفة وعلم فهم الجلساء لا يشقى جليسهم ولا يندم مخالطهم ففيهم من الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة ما يجعل المرء يتمسك بصحبتهم وإذا غابوا يبحث عنهم.

ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إذا رزقكم الله -عز وجل- مودة امرىء مسلم فتشبثوا بها[٢].

وعن الحسن البصرى رحمه الله قال: المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدده وقومه وحاطه وحفظه فى السر والعلانية وإن لك من خليلك نصيباً وإن لك نصيباً من ذكر من أحببت فثقوا بالأصحاب والإخوان والمجالس[٣].

وعن وهب بن منبه رحمه الله قال: إن الله ليحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس[٤] وعن سفيان بن عيينة قال: من أحب رجلاً صالحاً فإنما يحب الله تبارك وتعالى[٥].

---

(١) انظر تفسير الطبرى (١٥ / ١٥٤).
(٢) رواه ابن أبى الدنيا فى الإخوان (٣٢) بإسناد رجاله ثقات.
(٣) رواه ابن أبى الدنيا فى الإخوان (٥٥) بسند حسن. .
(٤) رواه ابن حبان فى روضة العقلاء (١٠٠) بسند حسن.
(٥) رواه ابن حبان فى روضة العقلاء بسند حسن.

(٢٣) الإيمان يحقق للأولاد التفوق الدراسى:

جميعنا يرغب فى أن يرى أولاده من الفائقين دراسياً ويبحث عن سبل ذلك باحثاً شرقاً وغرباً عن الأسباب الميسرة لذلك التفوق باحثاً عنه بنزق وإلحاح ونهم، وهنا يطل الإيمان بمبادئه حاملاً معه أسباب التفوق المنشود وعوامل النجاح المرجو.

فقد حث الإسلام أتباعه على العلم والتعلم حيث كانت أول الآيات نزولاً على النبى ﷺ هو قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ [العلق: ١].

وأقسم الله تبارك وتعالى بالحروف اللغوية وأدوات الكتابة تعظيماً لشأنها وتلويحاً لأهميتها قال تعالى: ﴿ **نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** ﴾ [القلم: ١ - ٢].

لذلك كان شعار أمة الإسلام تقدير العلماء وتعظيم العلم قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ [المجادلة: ١١].

وورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع**»[(١)].

وورد عنه ﷺ أنه قال: «**باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها**»[(٢)].

وقد أخطأ من ظن أن العلم فى الإسلام مقتصر على العلوم الشرعية فقط فالإسلام حث على العلم الشرعى والدنيوى على السواء.

قال تعالى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ** ﴾ [العنكبوت: ٢٠] ودعى النبى ﷺ إلى تعلم كل علم نافع فقال: «**الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها**»[(٣)].

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه باب العلم (١٠)، والترمذى فى سننه باب القرآن (١٠)، وأحمد فى المسند (٢ / ٢٥٢، ٣٢٥، ٤٠٧) وأبو داود فى سننه باب العلم (١).

(٢) رواه الطبرانى.

(٣) رواه الترمذى فى سننه باب العلم (١٩)، وابن ماجه فى سننه باب الزهد (١٥).

وورد عن أبى الدرداء ﷺ قـــال: «من رأى أن الغـــدو فى طلب العــلم ليس بجهاد فقد نقص فى رأيه وعقله».

لذلك اعتـبر المسلمون الأوائل طلب العلم جـهاداً فى سبيل الله وكـان الواحد منهم يظل مسافراً الأيام والشهور طالباً للعلم على يد العلماء الأفذاذ.

وقد اعـتبـر النبى ﷺ طلب العلم فريـضة على كل مـسلم ومسلمـة وجعل الخيرية فيمن يتعلم العلم ويعلمه.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**». (١)

فالإســلام يحث على طلب العلم بشـتى أنواعه الـنافعة حـتى تتـحقق خـلافة الإنسان لله تعالى فى الأرض ويتحقق تعمير هذا الكون.

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [البقرة: ٣٠] فلذلك يجب أن نعـمل جاهدين لنحقق هذه الخـلافة فى الأرض ولن تتـحقق إلا بالأخذ بأسباب النجاح والتفوق العلمى فللعلم أهمية عظمى ولله در القائل:

العلـم يبنـى بيوتـاً لا أسـاس لهـا ... والجهـل يهـدم بيت العز والشرف

فإذا مـا تمسك الأولاد بمبادئ الإيمان اسـتطاعوا بعون الـله عز وجل أن يكونوا فائقين دراسياً.

(٢٤) الإيمان ينقذ الأولاد من مستنقع مشكلات الحياة:

أمنية كل والد أن يرى أولاده ناجحين فى حيـاتهم ويخشى أن يرى ابنه محطماً أمام المشكلات اليومية فهو يريده سعيداً مسروراً دائما.

ولن يتحقق ذلك إلا فى ظل التمسك بمبادئ الإيمان.

---

(١) رواه البخــارى فى صحيـحـه فضـائل القـرآن (٢١)، والترمـذى فى سـنـنـه بـاب ثـواب القـرآن (١٥) وابن ماجه فى المقدمة (١٦)، والدارمى فى فضائل القرآن (٢).

قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢].

فبالإيمان نحل جميع مشكلات الحياة ولم لا وهو نور من عند الله تعالى فالسعادة الحقيقية فى التمسك بدين الله تعالى.

ومن ظن أنه يمكن أن يحقق السعادة بعيداً عن مبادئ الإيمان فقد ضل سواء السبيل ولن يحقق فى حياته إلا شقاءً وتعاسة ولن ينال إلا نكداً.

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٤].

وعلمنا الله تبارك وتعالى طرق التغلب على ما يواجهنا من مشكلات فأمر بالصبر والصلاة عند مواجهة المشكلات قال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]، كذلك أمرنا بحسن التوكل عليه فقال: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣].

كذلك أمرنا بالبعد عن المعاصى لأنها تسبب كثيراً من المشكلات والهلاك، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٥ ـ ١٧]، وقال: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]، وقال: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

كذلك حثنا الله تبارك وتعالى على ضرورة دعاءه عند المصائب.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ ﴾ [غافر: ٦٠] كذلك كان النبى ﷺ يلجأ دائمـاً إلى ربه تبارك وتعـالى عند الشدائد ويتعـوذ من الهم والحزن والعـجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال.

كذلك حثنا النبى ﷺ على الاسترجـاع عند المصيبة فقال: **«ما من عبد تـصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لـله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها إلا أجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها»**[1].

(٢٥) الإيمان يحمى الأولاد من خطر الإثارات الجنسية:

أوجب الإسلام على الوالدين أن يجنبـوا أولادهم كل ما يثيرهم جنسيـاً ويفسد خلقهم خصوصاً فى سن المراهقة وأقوى عامل لديه القدرة على تحقيق هذه الحماية هو الإيمان فـإذا ما نشأ الأولاد على الـتمسك بمبـادئ الإيمان فسـوف ينجون من خطر الإثارات الجنسية التى تسبب كثيراً من المشكلات فى حياة الأولاد.

لذلك حرص النبى ﷺ على أمـر الآباء والأمهات بضـرورة تجنيب الأولاد ما يؤدى إلى ذلك.

ورد عن النبى ﷺ أنه قـال: **«مـروا أولادكم بالصـلاة وهم أبناء سـبع سنين واضربوهم وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع»**[2].

هذا دليل على ضرورة التفـريق بين الأولاد والبنات فى المضاجع لئلا يرى الأخ عورة أخته أو ترى الأخت عورة أخيها.

يقول د/ مـوسى الخطيب: إن الآباء والأمهات مـأمورون شرعاً بأن يفـرقوا بين أبنائهم فى المضجع إذا بلغوا سن العاشرة مـخافة إذا اختلطوا فى فراش واحد وهم فى سن المراهقة أو ما يقاربها أن يروا من عورات بعضهم البعض فى حال النوم أو فى حال اليقظة ما يثيرهم جنسياً أو يفسدهم خلقياً.

---

(١) رواه مسلم فى باب الجنائز (٤)، وابن ماجه في الجنائز (٥٥)، وأحمد (٦/ ٣٠٩، ٣٢١).

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك وأبو داود فى سننه باب الصلاة (٢٦)، وأحمد فى المسند (٢ / ١٨٠).

وهذا دليل قاطع على أن الإسلام يأمر الآباء والأمهات أن يتخذوا التدابير الإيجابية والأسباب الوقائيـة لتجنيب الأولاد الهياج الغريزى والإثارة الجنسيـة حتى ينشأوا على الصلاح والتقوى والفضيلة[١] كذلك أمر النبى ﷺ بضرورة غض البصر.

فقال ﷺ: «**لا تتبع النظرة النظرة**»[٢].

وروى البخارى أن النبى ﷺ أردف الفضل بن العباس رضي الله عنهما يوم النحر خلفه ـ وكان الفضل قد ناهز البلوغ- فطفق الفضل ينظر إلى امرأة وضيئة من خثعم كانت تسأل النبى ﷺ عن أمور دينها فأخذ النبى ﷺ بذقن الفضل فحول وجهه عن النظر إليها.

وفى رواية للترمذى: أن العبـاس قال للرسول ﷺ لم لويت عنق ابن عمك؟ فقال ﷺ: «**رأيت شابا وشـابة فلم آمن عليهمـا الفتنة**» فالإسلام أمر الوالدين بضرورة تربية الأولاد على مبادئ الإيمان وذلك لتحقيق ما يصلحهم خلقياً وغريزياً مخافـة أن يقعوا فى الفـتنة وإذا ما نجى الأولاد من خطر الإثارات الجنسيـة فسوف نستطيع أن نبنى الجيل المنشود.

(٢٦) الإيمان يحمى الأولاد من خطر المفاسد الخارجية:

كثيـر من المفاسد تواجه الأولاد خـارج المنزل وهى جديرة بإفسـاد حياة أولادنا وإيقاعهم فى الهلاك والدمار منها:

- السـينما والمسـرح: يعرض من خـلال السينمـا والمسرح كـثيـر من الإثارات الجنسية ومظاهر الفساد والإباحية مما يسبب كثيراً من المفاسد الأخلاقية.

يقول د. مـوسى الخطيب: إن السينمـا والمسرح اليـوم أصبحـتا وسيلة لـلتحلل ومرتعاً للمجون والميوعة بل صـارت التجارة بالأعراض والجنس عن طريق السينما أو المسرح بابا للرزق عند أصحاب النفوس الهابطة الدنيئة[٣].

---

(١) انظر تربية البنات (٩٣).
(٢) رواه أبو داود فى سننه باب النكاح (٤٣)، والترمذى باب الأدب (٢٨)، وأحمد (٥ / ٣٥١).
(٣) انظر حل مشكلات تربية البنات (٩٥).

- الأزياء الفاضحـة والتبرج: مما له الأثر السيئ عـلى أبناءنا فبسببـه لا يستطيع الأولاد أن يشعـروا بالاستقـرار النفسى أو العاطفى وبســببه تتأزم نـفسية الشـباب خصوصاً فى سن المراهقة.

والإسلام وضع الضوابط التى تحمى الأولاد من هذه المخاطر.

قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: ٣٠ - ٣١].

وورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**صنفان من أمتى لم أرهما: قوم معـهم سياط كأذنـاب البقـر يضربون الناس بهـا ونساء كـاسيـات عاريات رؤوسـهن كأسنـمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجـدن ريحها وإن ريحهـا لتوجد من مسـيرة كذا وكذا**»[1].

وقد أمر الله تبارك وتعالى نساء النبى ونسـاء المؤمنين عامة بعدم الخضوع بالقول قال تعالى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

يقول سـيد قطب: إن الإسلام يهـدف إلى إقامة مجـتمع نظيف لا تهاج فـيه الشهوات فى كل لحظة ولا تستـثار فيه دفعات اللحم والدم فى كل حـين فعمليات الاستثـارة المستمرة تنتـهى إلى سعار شهـوانى لا ينطفئ ولا يرتوى والنظرة الخائنة والحركة المثـيرة والزينة المتبرجة والجـسم العارى. كلها لا تصنع شيـئاً إلا أن تهيج

(١) رواه مسلم فى صحيحه انظر شرح النووى (١٣ / ١٠٩).

ذلك السعار الحيوانى المجنون وإلاَّ إن يفلت زمام الأعصاب والإرادة فإما الإفضاء الفوضوى الذى لا يتقيد بقيد وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة وهى تكاد أن تكون عملية تعذيب[1].

لذلك نهى الله تبارك وتعالى عن الاختلاط وأمر النساء بالقرار فى البيت وعدم الخروج إلا لحاجة ملحة وضرورية.

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾[الأحزاب: ٣٣]

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم**». فقال: يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة وإنى كنت فى غزوة كذا وكذا فقال ﷺ : «**انطلق فحج مع امرأتك**»[2].

ونهى النبى ﷺ عن التشبه بغير المسلمين فى المأكل أو الملبس أو التقاليد إذا ما خالف ذلك أوامر الإسلام فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «**من تشبَّه بقوم فهومنهم**»[3] فالإسلام جاء بالمبادئ التى توفر الحماية الأخلاقية لأبنائه فإذا ما تربى الأولاد على هذه المبادئ منذ صغرهم نجوا من خطر المفاسد الخارجية.

(٢٧) الإيمان يحيى الضمير داخل الأولاد:

إذا ما عاش الأولاد تحت راية الإيمان وفى ظل شجرته نمى ضميرهم وتربى فى تربة خصبة صالحة وأصبح لديهم دافع قوى لعمل الخير والصلاح والتفوق ويحميهم من المفاسد ومشكلات الحياة ويذب عنهم ما يسبب الضياع.

فبالإيمان يستطيع الأولاد أن يصمدوا فى مواجهة صراع الحياة وفتنها ولله در القائل:

(١) انظر فى ظلال القرآن (٤ / ٢٥١١).
(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٠٠٦) فى الجهاد والحج، ومسلم (١٣٤١) فى الحج، وأحمد (١٩٣٥).
(٣) رواه أحمد (٥٠٩٣) وأبو داود فى سننه فى اللباس (٤٠٣١).

إذا الإيمـــان ضـــاع فـلا أمـــان ولا دنيـــا لمـن لـم يحـيى ديناً

ومـن رضـى الحيـاة بغيـر ديـن فقـــد جعـل الفنـــاء له قريـناً

فحقاً الإيمان يُعد قوام الضـمائر. . ولجام الرذائل. . وأساس الفضائل. . وسند العزائم فى الشـدائد. . ونور الأمل فى الصدور. . وسكن النفـوس إذا أوحشتـها الحيـاة . . وبلسم الصبـر عند المصائب. . وعزاء القلـوب إذا نزل الموت أو قربت أيامه . . وعماد الرضى والقناعة بالحظوظ.

فالإيمان صخـرة تتحطم أمامها كل مشكلات الحيـاة وبالإيمان نستطيع أن نربى الضمائر داخل أولادنا هذا الضمير الذى يمـيز الإنسان عن غيره من الحيوانات وإذا ما كان الإنسان صـاحب ضمير حى لن يعجز أمام مـصائب الأيام وتقلبات الدهر فهـو يؤمن بأن الله معـه وهو مقدر الأقـدار ومطلع على حركـاته وسكناته ويعلم بخفىّ أمره وجليه فهو دائماً فى معية الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٢ - ١٤] .

يقول د/ مـوسى الخطيب: ومتى تحقـقت هذه الخشية تحـقق الضميـر الإسلامى المصاحب الدائم الذى لا يـخون والذى يبلغ بصاحـبه درجة الإحـسان وهى أعلى مراتب العبادة فى الإسلام[1].

فالمسلم يعلم دائماً أن الله يراقـبه فى جميع أعماله ويعلم مـا يخفى وما يظهر فيجعل جميع حركاته وسكناته مـوافقة لرضا الله سبحانه وتعالى لأنه يعلم أن الله تعالى مطلع عليه لا يغيب ولا يسهو لا تأخذه سنة ولا نوم ولله در القائل:

---

(١) انظر حل مشكلات تربية البنات (١٠٠).

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علىّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

فإذا ما تمسك الأولاد بمبادئ الإيمان حيى الضمير فى قلوبهم وانزجروا عما لا يليق بالأخلاق الحسنة وفعلوا كل ما يرضى ربهم، ورد أن فتاة مؤمنة عفيفة راودها شاب عن نفسها وقد أقبل الليل وانتشر الظلام فتأبت عليه قائلة: أما تستحى؟ فقال لها: وممن استحى وليس أمامنا إلا الكواكب؟! فأجابته الفتاة زاجرة مؤدبة: فأين مكوكبها؟!! أى فأين الله مبدع الكواكب؟!! ولا يخفى علينا ما فعلته ابنة بائعة اللبن مع أمها حينما أمرتها أمها أن تخلط اللبن بالماء وأن عمر لا يراها فردت عليها مستنكرة ومذكرة: لا والله يا أماه ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء إن كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا.

هكذا يفعل الإيمان فى القلوب والضمائر!!

(٢٨) الإيمان يوفر السعادة الحقيقية للأولاد:

السعادة هدف يسعى إليه جميع البشر إلا أنهم كثيراً ما يخطئون فى تحقيقه بسبب سلوكهم طرق غير مؤدية إليها وسبب ذلك الإخفاق أن بعضهم ظن أن السعادة فى تكديس المال وجمع الثروات وقد أخطأوا فى ذلك ولله در القائل:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

فكثيراً ما يجلب المال التعاسة والشقاء وذلك فى جمعه وحفظه واستثماره والخوف من ضياع هذا المال ثم الحساب عنه بعد ذلك يوم القيامة.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما قضاه وعن شبابه فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**»(١).

---

(١) رواه الترمذى فى سننه باب القيامة (١).

والمال إن لم ينفق فى سبيل الله ووجوه الخير أصبح نقمة على صاحبه فى الدنيا والآخرة فليس كل صاحب مال سعيداً.

انظروا إلى أمية بن خلف أغنى أغنياء قريش أخبر عنه سبحانه وتعالى أنه يأتى يوم القيامة نادماً ولات حين مندم قائلاً: ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه. فبئس المال الذى لا يغنى عن صاحبه شيئاً.

وقد يظن البعض أن السعادة فى الشهرة والأضواء والرياضة والفن وهذا النوع أيضاً مخطئون فى ظنهم هذا فلا يستطيع الفن تحقيق سعادة حقة والدليل على ذلك التعاسة التى يشعرون بها والمخدرات التى تنتشر بين طبقاتهم والانحلال الأخلاقى الذى نلاحظه على الشاشات أو فى الجرائد والمجلات وقد يظن البعض أن السعادة فى نيل الشهادات بعيداً عن مبادئ الإيمان وقد أخطأوا أيضاً فلا سعادة بدون إيمان بالله تعالى حتى ولو حصل الإنسان على أعلى الدرجات.

وقد يظن البعض أن السعادة يمكن أن تتحقق بالمنصب العالى والمكانة المرموقة بعيداً عن الإيمان بالله تعالى فهؤلاء أيضاً مخطئون.

والدليل على ذلك قول النبى ﷺ : «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[1] فالمسئولية هم فى الدنيا إن لم يقم صاحبها بحقها وحسرة وندامة يوم القيامة.

فصاحب المنصب والسلطان دائم القلق والخوف من زوال منصبه فإذا ما زال منصبه عاش بقية حياته تعيساً.

والمنصب كثيراً ما يكون سبباً فى هلاك صاحبه والدليل على ذلك قصة فرعون وهامان قديماً.

أما فى عصرنا الحالى فلا تخفى علينا قصة شاه إيران ذلك الرجل الذى كان يتغنى كالطاووس ويلقب نفسه بالألقاب ويضع على كتفيه النياشين كيف كانت نهايته؟؟.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه باب النكاح (٨١، ٩٠)، ومسلم فى الإمارة (٢٠) وأحمد (٢ / ١١١)

لقد تشرد وطرد ولم يجد بلداً يأويه حتى أمريكا التى كان أذل عميل لها وظل على هذه الحال حتى مات شريداً طريداً فى مصر بعد أن أنهكه الهم وفتك به السرطان.

أما أولاده وأهله وحاشيته فقد أصبحوا أشتاتا متفرقين فى عدة قارات [١].

ولا ننسى ما حدث لشاوشيسكو وزوجته -رئيس رومانيا- بعدما تجبر ونصب نفسه امبراطورا على البلاد وامتص دماء الشعب واستولى على أمواله كيف كانت نهايته؟!

لقد حوكم فى ميدان عام وسط كومة من الزبالة وأعدم رمياً بالرصاص وذهب إلى سلة القاذورات هكذا يفعل بالظالمين من هنا نريد أن نوضح أمراً ألا وهو أن السعادة الحقيقية لا يمكن أن تتحقق عن طريق المال وحده ولا الشهرة وحدها ولا المنصب وحده بل لا بد من الأخذ بمبادئ الإيمان.

يقول ابن القيم: قال بعض العلماء فكرت فيما يسعى فيه العقلاء فرأيت سعيهم كله فى مطلوب واحد وإن اختلفت طرقهم فى تحصيله رأيتهم جميعهم إنما يسعون فى دفع الهم والغم عن نفوسهم فهذا بالأكل والشراب وهذا بالتجارة والكسب وهذا بالنكاح وهذا بسماع الغناء والأصوات المطربة وهذا باللهو واللعب.

فقلت هذا المطلوب مطلوب العقلاء ولكن الطرق كلها غير موصلة إليه بل لعل أكثرها إنما يوصل إلى ضده ولم أر فى جميع هذه الطرق طريقاً موصلة إليه إلا الإقبال على الله ومعاملته وحده وإيثار مرضاته على كل شىء فإن سالك هذه الطريق إن فاته حظه من الدنيا فقد ظفر بالحظ الغالى الذى لا فوت بحظه من الدنيا ناله على أهنأ الوجوه فليس للعبد أنفع من هذه الطريق ولا أوصل منها إلى لذته وبهجته وسعادته[٢].

---

(١) انظر السعادة بين الوهم والحقيقة د. ناصر العمر ٢١ .

(٢) انظر الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى.

ويقول د/ سعيد عبد العظيم: إن السـعيد هو المؤمن الموفق لفعل الخيرا ت وترك المنكرات وهو الذى أقامـه سبحانه فى طاعـته فشكر فى السراء وصـبر فى الضراء وعلم أن المرجع والمآب إلى الله فامـتلأ قلبه برضى الله وكان عنده من البصـيرة ما جعله يطلب سعادة الدارين.

إن السعادة الحقيقية فضل من الله يؤتيه من يشاء وما عند الله لا تناله إلا بطاعته[١].

من هنا يتـضح لنا أننا إذا ما ربينا أولادنا على مـبادئ الإيمـان ومنهج الإسلام وضعنا أقدامهم على طريق السعادة الحقيقية.

(٢٩) الإيمان يحمى الأولاد من السحر:

يخشى الوالدان أن يلحق بأبناءهما سـوءاً أو مضرة ويسعيان بكل جـهدهما من أجل ذلك ويبذلان كل غال ونفيس لصـد أى خطر يلحق بهم وقد يتعرض الأولاد للسحر لسبب ما.

وللوقاية من هذا الخطر لا بد من التمسك بمبادئ الإيمان فهو وحده يستطيع تحقيق الحماية الحـقيقية للأولاد من هـذا الخطر قال تعالى: ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[البقرة: ١٠٢].

يقول ابن القيم رحـمه الله: وعند السحرة أن سحـرهم إنما يتم تأثيره فى القلوب الضعيفـة المنفعلة والنفوس الشهوانيـة التى هى معلقة بالسفليات ولهـذا فإن غالب ما يؤثر فى النساء والصبيان والجـهال وأهل البوادى ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيـب له من الأوراد الإلهيـة والدعـوات والتعـوذات النبوية.

---

(١) انظر كيف تنال السعادة (١٢).

وبالجملة فسلطان تأثيره فى القلوب الضعيفة المنفعلة التى يكون ميلها إلى السفليات قالوا: والمسحور هو الذى يعين على نفسه فإنا نجد قلبه معلقاً بشىء كثير الالتفات إليه فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التى تحاربها بها فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يناسبها فتتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره(١).

فالإيمان لديه القدرة الخارقة فى حماية الأولاد من خطر السحر كذلك يجب أن نعلم أولادنا الأذكار النافعة التى تحفظهم من الشيطان والجن.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله:

أما ما يتقى به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة ومن ذلك:

١- قراءة آية الكرسى خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسى هى أعظم آية فى القرآن الكريم وصح فى الحديث: «من قرأها فى ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح».

٢ ـ قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين خلف كل صلاة مكتوبة كذلك قراءتها ثلاث مرات فى أول النهار بعد صلاة الفجر وفى أول الليل وبعد صلاة المغرب.

٣- قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا**

(١) انظر زاد المعاد (١٢٦ ـ ١٢٧).

أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ وقد صح عنه ﷺ : «**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه**» والمعنى والله أعلم كفتاه من كل سوء.

٤- الإكثار من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق والليل والنهار وعند نزول أى منزل فى البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر لقوله ﷺ : «**من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك**»[١].

٥- ومن ذلك أن يقول فى أول النهار وأول الليل ثلاث مرات «**بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم**»[٢].

فهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب فى اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه[٣].

(٣٠) الإيمان يحمى الأولاد من الحسد والعين:

من الأخطار التى يخشاها الوالدان على أبناءهما الإصابة بالحسد والعين وللوقاية من ذلك لابد من التمسك بمبادئ الإيمان بالإضافة إلى الأذكار الواردة فى ذلك منها:

- التعوذات والرقى بفاتحة الكتاب وآية الكرسى والمعوذتين ومنها التعوذات النبوية نحو: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ونحو (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) ونحو (أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما

---

(١) رواه مسلم فى باب الدعوات (٥٤،٥٥).

(٢) رواه أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان والحاكم.

(٣) انظر رسالة علم السحر والكهانة ص١٧ ،١٨ ،١٩ .

يخرج منهـا ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنـهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن).

ومنها: اللهم إنى أعـوذ بوجهك الكريم وكلماتـك التامة من شر مـا أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم إنه لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك وسبحانك وبحمدك.

فهذه الأذكار والدعـوات تحفظ أولادنا من الحسد والعين فمـا أجمل أن نعلمها لهم وأن يحفظوا بعضها ويداوموا على ترديدها.

يقول ابن القيم رحمه الله: ومن جرب هذه الدعوات والعـوذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها وهى تمنع وصول أثر العائـن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه فإنها سلاح والسلاح بضاربه[١].

وإذا ما خشى إنـسان من عائن أو من نفســه أن يحسد الآخرين فعلـيه أن يقول اللهم بارك عليه عندما يرى ما يعجبه أو يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فإن هذه الكلمات تمنع الحسد والعين.

ورد أن النبى ﷺ قال لعـامر بن ربيعة لما عـان سهل بن حنيف: **«ألا برّكت أى قلت: اللهم بارك عليه»**[٢].

(٣١) الإيمان يحمى الأولاد من الأمراض النفسية:

النفس البشرية عرضة للإصابة بالأمراض الـنفسية وهذا أمر يخشاه الوالدن على أولادهما.

وللوقاية من هذا الخطر لابد من التمـسك بمبادئ الإيمان ومنهج الإسلام وربط القلب بالله تبـارك وتعالى وشـرعه يقـول ابن القيم رحـمه الله: والقلب يـتوارده جيـشان من الباطل، جيش شـهوات الغى، وجيش شـبهات الباطل، فـأيما قلب

---

(١) انظر زاد المعاد (١٧٠).

(٢) انظر زاد المعاد (١٧٠).

أصغى إليهـا وركن إليها تشربهـا وامتلأ بها فينضح لـسانه وجوارحه بموجبـها فإن أشرب شبـهات الباطل تفجـرت على لسانه الشكوك والشبهـات والإيرادات فيظن الجاهل أن ذلك لسعة علمه وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه وقال لى شيخ الإسلام رحـمه اللـه: وقد جـعلت أورد عليـه إيراداً بعـد إيراد لا تجـعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربهـا فلا ينضح إلا بها لكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهـات بظاهرها ولا تستقر فـيها فيراها بصـفائه ويدفعها بصـلابته وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبـهة تمر عليها صار مقـراً للشبهات أو كما قـال فما أعلم أنى انتفعت بوصية فى دفع الشبهات كانتفاعى بذلك[1].

لذلك يجب عدم إهمـال تربية الأولاد بل يجب محاولة ربطهم بمسـائل الإيمان وقـضاياه واتبـاع سنة رسول الـلهﷺ وتعويدهم على تطـهيـر القلوب من الغل والحقد وتدريبهم على الإحسان إلى الناس.

فإذا ما نشأ الأولاد على هذه المبادئ السامية نجوا من خطر الأمراض النفسية.

(٣٢) الإيمان يحمى الأولاد من خطر الاضطرابات الوجدانية:

قد يتعرض الأولاد أحياناً لـلاضطرابات الوجدانية أو ما يسمى باضطراب المزاج وهى حالة تصيـب الإنسان عبارة عن اضطرابات فى المزاج فى صـورة فرح ومرح شديد ونشوة بالغة واضطراب فى الأفكار.

وأحياناً يكون عبارة عن نوبة هوس ونوبة اكتـئاب فيها قلة نشاط واضطراب فى السلوك والأفكار وفقـدان الاستمـتاع والاهتمام وزيادة الإحـساس بالتعب ومـيول أفكار انتحارية[2].

هذه الأعراض والاضطرابات الوجدانية إنما تصـيب الإنسان بسبب الفراغ الدينى الذى يعيشه البعض.

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم.
(٢) انظر الطب النفسى المعاصر أ. أحمد عكاشة ٣٣٩ .

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قال كذلك آتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي**﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ [الزخرف: ٣٦].

ولا نجاة من هذا الخطر إلا بالتمسك بمبادئ الإيمان والمداومة على ذكر الله تبارك وتعالى قال عز وجل: ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: ٢٨].

وقد تكون حادثة بسبب التعرض للمصائب فى ظل ضعف الإيمان وهنا يجب ضرورة الأخذ بعوامل تقوية الإيمان وتعويد الأولاد على ضرورة التضرع إلى الله عند المصائب ومداومة الاسترجاع[١] فإن ذلك مرضاة لله تبارك وتعالى ولنا فى رسول الله أسوة حسنة فقد كان ﷺ يعلم صحابته الدعاء الذى ينجى من الهم والحزن.

ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال اللهم إنى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك عدل فىّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى» إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحاً. قالوا: يا رسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال: بلى. ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن**»[٢].

وورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال**»[٣] فالالتجاء دائماً إلى الله تعالى يحمى الأولاد من الاضطرابات الوجدانية التى تنشأ عن كثرة الهم والحزن وضعف الإيمان.

---

(١) أى يردد المصاب قول ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾.

(٢) رواه أحمد (١ / ٣٩١، ٤٥٢، ٣ / ٣٨) وصححه الألبانى (١٩٩) الصحيحة.

(٣) رواه البخارى في صحيحه باب الدعوات (٣٨، ٤٠) والجهاد (٢٥، ٧٤) ومسلم في باب الذكر (٤٩، ٥١) وأحمد (٣/١١٣، ١١٧).

واتباع شرع الله تبارك وتعالى خير معين على ذلك.

قال تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨].

يقول ابن القيم رحمه الله تعليقاً على حديث ابن مسعود رضي الله عنه: وفى الحديث بيان إصابة العبد بالهم والحزن لذلك يجب الالتجاء إلى الله تعالى والتسليم لأمره وقضاءه وصدق التوكل عليه واليأس من رجاء المخلوقين والخوف منهم وإنزالهم منزلة العبيد المقهورين المربوبين المتصرف فيهم سواهم والمدبر لهم غيرهم وبالتالى لا يخالفهم أو يطمع فيما فى أيديهم فإن هذا يوجب له الهم والحزن وأيضاً يرضى ويسلم للمصائب الحادثة بقدر الله والتى من أعظم أسباب الهم والحزن ويجب أن يستعين العبد بالدعاء لكشف الهم والبلاء[(١)].

(٣٣) الإيمان يعود الأولاد الآداب الحسنة:

إذا ما ربينا أولادنا على مبادئ الإيمان نشأوا متعودين الآداب الحسنة فإن الإسلام يغرس فيهم ذلك.

فالإسلام يحض أتباعه على غسل الأيدى قبل الطعام وبعده فقد ورد أن النبى ﷺ كان يغسل يده قبل الطعام فما أجمل أن نعلم أولادنا هذه الصفة لأنها أحفظ للصحة وأكمل للنظافة.

كذلك حرص النبى ﷺ أن يعلم أبناء المسلمين آداب الطعام ورد عن عمر ابن أبى سلمة رضي الله عنهما قال: إننى كنت غلاماً وكانت يدى تطيش فى القصعة فقال لى رسول الله ﷺ : **«يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»**[(٢)].

كذلك حث الإسلام على عدم الإسراف فى الطعام والشراب قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا ﴾ [الأعراف: ٣١].

---

(١) انظر الفوائد بتصرف (٢٢ ـ ٢٣).

(٢) رواه البخارى فى الأطعمة (٢) ومسلم فى الأشربة (١٠٧).

وورد عن النبى ﷺ أنه قال: **«ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه فإن لم يكن لابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»**(١).

كذلك يجب أن نعود أولادنا على عدم عيب الطعام مهما كان نوعه فقد ورد عن أبى هريرة ﷺ أنه قال: **«ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه»**(٢).

كذلك حث النبى ﷺ على حمد الله بعد الطعام والشراب ورد عن النبى ﷺ أنه قال: **«إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها»**(٣).

وحرص الإسلام أن يعلم أتباعه عدم الشرب من فم الإناء أو التنفس فى الإناء أثناء الشرب وذلك حفاظاً على الصحة ومنعاً للإضرار بالآخرين، ورد عن النبى ﷺ: **«أنه نهى عن الشرب من فىّ السقاء»**(٤).

وورد فى حديث آخر: **«نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ فيه»**(٥).

فلا شك أن الإسلام يعودنا جميعاً على التمسك بالآداب الحسنة وجدير بنا أن نعلم أبناءنا هذه الآداب سيراً على مبادئ الإيمان.

---

(١) رواه الترمذى فى الزهد (٤٧) وأحمد فى المسند (٤ / ١٣٢)

(٢) رواه البخارى فى صحيحه فى المناقب (٣٣) والأطعمة (٢١) وأبو داود فى سننه باب الأطعمة (١٣) والترمذى فى سننه باب البر (٨٤) وابن ماجه فى سننه باب الأطعمة (٤) وأحمد فى المسند(٢ / ٤٢٧).

(٣) رواه مسلم فى صحيحه باب الذكر (٨٩) والترمذى فى سننه باب الاطعمة (١٨) وأحمد فى المسند (٣ / ١٠٠).

(٤) رواه البخارى فى صحيحه باب الأشربة (٢٤) وأبو داود فى سننه باب الأشربة (١٤) وأحمد فى المسند (١ / ٢٢٦).

(٥) رواه مسلم فى صحيحه باب الطهارة (٦٥) والأشربة (١٦١) وأبو داود فى سننه باب الأشربة (١٥) والنسائى فى سننه باب الطهارة (٤١) وأحمد فى المسند (١ / ٢٢٠، ٣ / ٦٩).

(٣٤) الإيمان يحمى الأولاد من الفشل:

من أقـوى عوامل الفـشل فى الحيـاة وأخطرها أثراً عدم الاسـتفـادة من الوقت فالوقت هو عمر الإنسان وهو حياته فـإذا ما نجح الإنسان فى الاستفادة منه استطاع أن يكون ناجحاً فى حـياته أما إذا فشل فى الاستفادة منه فـشل فى حياته ومن هنا نجد أن الله عز وجل أقسم بالوقت والدهر تعظيـماً له فى نفوسنا وللفت نظرنا إلى ضـرورة المحافظة عليـه قـال تـعـالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾ [العصر: ١ - ٢].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أول ما يسئل العبد يوم القيامة عن أربع: عـمره فـيم أفناه وعن شبـابه فيم أبلاه وعن عـلمه فـيم عمل به وعن مـاله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**»[١].

وورد عن عبد الـله بن مسعود رضي الله عنه أنه قـال: «ما ندمت على شئ ندمى على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى».

وورد عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: «إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما».

وعن الحسن البصـرى رضي الله عنه قال: «أدركت أقواماً كانوا علـى أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم».

كذلك حث النبى ﷺ على اغتنام الوقت قبل فواته، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «**اغتنم خمـساً قبل خمس شبـابك قبل هرمك وصحتك قـبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**»[٢].

فالإيمان يعود الأولاد على الاستـفادة من الوقت ويبعدهم عن خطر الفشل فى الحياة فـبه نستطيع أن نحفظ أوقاتنا ونسـتفيد منها وأن نصنع الأمجـاد وننال الخير ونتعلم العلم النافع.

---

(١) رواه الترمذى فى سننه فى تفسير سورة التكاثر (٥) وصححه.
(٢) رواه ابن المبارك فى الزهد.

والإسلام يذكرنا بسير العظماء عبر العصور المختلفة لنسلك مسلكهم ونتبع طريقهم ونقتفى أثرهم والإسلام يرفض أن يكون المسلم فاشلاً فإذا ما فشل الإنسان فى شئ عليه أن يبحث عن مجال يستطيع أن يحقق فيه النجاح ولله در القائل.

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

(٣٥) الإيمان يحقق النجاح للأولاد فى المستقبل:

التمسك بمبادئ الإيمان يدفعنا دائماً إلى تحقيق النجاح فى حياتنا وذلك عن طريق غرس أخلاق الرجولة فى نفوسنا منذ الصغر وقد تجلت هذه الصفة النبيلة فى النبى ﷺ عندما أراد عمه أبو طالب أن يصده عن دعوته بتحريض من كفار قريش وأراد أن يغريه بالدنيا والسلطان والمال فرد عليه النبى ﷺ قائلاً: «**والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه**»[1].

والإسلام يحرص كل الحرص على شغل أوقات الأولاد ليتدربوا على عمل ناجح ولله در القائل:

فى الصباح تلميذ وبعد الظهر نجار

فإذا ما ربينا أولادنا على مبادئ الإيمان وأخلاق الرجولة منذ الصغر كانوا أهلاً لتحمل المسئوليات فى المستقبل قادرين على تخطى الصعاب التى تواجههم فلم لا وقلوبهم مملوءة بالإيمان الذى لا تزعزعه الشدائد ولديهم العزيمة القوية لنصرة الحق وتحقيق النجاح.

(٣٦) الإيمان يبنى العقيدة الصحيحة فى قلوب الأولاد:

الإيمان يحمى الأولاد من الانغماس فى الأباطيل الشائعة ويحدد لهم الطريق السليم للعقيدة الصحيحة التى تنقذهم من التخبط الذى ينتاب كثير من البشر فى حياتهم مما يجعلهم مشتتين ذهنياً وفكرياً.

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٢ / ٥).

قـال تعـالى: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾[يوسف: ١٠٨] وقال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

لذلك وجدنـا رسول الله ﷺ حريصـاً على تعليم الصـغار مبـادئ العقـيدة الصحيحة.

ورد عن عبد الله بن عبـاس رضي الله عنهما أنه قال: كنت رديف النبى ﷺ فقال لى: «**يا غلام احـفظ الله يحفظك احـفظ الله تجده تجـاهك وإذا سألت فـاسأل الله وإذا استعنت فاسـتعن بالله واعلم أن الدنيا بإنسها وجنها لو اجتـمعت على أن ينفعوك بشئ لن ينفعوك إلا بشئ قـد كتبه الله لك ولو اجتـمعت على أن يضروك بشئ لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1].

من هنا جاء توجيه النبى ﷺ إلى الآباء بضرورة تعليم الأولاد ما يناسبهم من أمور العبادات كالوضوء والصلاة والصيام وذلك عند بلوغهم سن سبع سنوات.

فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «**علموا أولادكم الصلاة لسبـع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع**»[2].

(٣٧) الإيمان يحمي من آفة الطمع:

الطمع داء عضال يدب فى قلوب كثيـر من البشر وقد يؤدى إلى إهلاك أصحابه فآفة الطمع تعد من أسوأ الآفات على الإطلاق.

وإذا ما عودنا أولادنا على مبـادئ الإيمان نشأوا متمتعين بصـفة القناعة فالمؤمن قنوع يرضى بما قسمه الله له فلا يطمع فيما فى يد غيره وهو محب لإخوانه.

---

(١) رواه أحمد فى المسند(١ / ٢٩٣) والترمذى فى سننه باب القيامة (٥٩) بسند صحيح.

(٢) رواه أحمد (٢ / ١٨٠، ١٨٧) وأبو داود فى سننه باب الصلاة (٢٦) .

قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] وورد عن النبى ﷺ أنه قال : **«المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء»**(١).

فالإيمان يغرس فى النفوس صفة القناعة وينزع منها آفة الطمع المدمرة.

لذلك يجب توجيه الصغار منذ الصغر على التمسك بهذه الصفة الجميلة، وتنفيرهم من الطمع.

فالتعليم فى الصغر يثبت فى النفوس ويأتى بثمار يانعة أما إذا أهملنا تعليم أولادنا الصفات الحسنة لن نجنى إلا نكداً.

ولله در القائل :

حرض بنيك على الآداب فى الصغر كيما تقر بهم عيناك فى الكبر

وإنما مثل الآداب تجمعها فى عنفوان الصبا كالنقش على الحجر

وقال آخر :

قد ينفع الأدب الأحداث فى صغر وليس ينفعهم من بعده الأدب

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت وليس يلين إذا قومته الحطب

(٣٨) الإيمان يحمى أولادنا من مكائد الشيطان:

الشيطان يترقب لحظات ضعف البشر فيوقعهم فى الشهوات والذلات والمعاصى.

قال تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص : ٨٢].

---

(١) رواه البخارى باب الأطعمة (١٢) ومسلم فى الأشربة(١٨٢ ـ ١٨٦) وأحمد فى المسند(٢ / ٢١، ٤٣).

وقـــال تعـــالى: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف: ١٦] .

والإنسان العاقل يريد أن يحمى نفسه وأولاده من هذا اللعين فيبحث جاهداً فى طيات عقله فإذا به يجد ما يبحث عـنه فى مبادئ الإيمان فالإيمان وحده هو الذى يحمى الإنسان من مكائد الشيطان.

قـــال تعـــالى: ﴿ وَإِمَّـا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

لذلك حثنا النبى ﷺ على مداومة ذكر اللـه تبارك وتعالى لننجو من الشيطان وشباكه.

ورد عن النبى ﷺ: «**إذا خـرج المسلم من بيتـه فليقـل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قـوة إلا بالله اعتـزله الشيطان**»[١] كذلك حثنا النبى ﷺ على التمسك بالسنة عند الجمـاع فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «**أما لو أن أحدكم يقول حين يأتى أهله بسم اللـه اللهم جنبنا الشـيطان وجنب الشـيطان مـا رزقتنا ثم قـدر بينهما فى ذلك وقـضى ولد لم يضره الشيطان أبداً**»[٢] فهذه الآداب إذا ما علمناها لأبنائنا نجوا من مكائد الشيطان.

(٣٩) الإيمان يحقق للأولاد الغنى المطلق:

الكثير منا يبحث عن الغنى ولن نجد ضـالته إلا فى ظل الإيمان فالإيمان يغرس فى القلوب الغنى المطلق.

فقد ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس**»[٣].

---

(١) رواه أبو داود فى سننه(٤ / ٣٢٥) والترمذى (٥ / ٤٩٠) وانظر صحيح الترمذى(٣ / ١٥١).
(٢) رواه البخارى فى صحيحه رقم(٦٥ / ٥) وانظر صحيح الجامع(٥٢٤١).
(٣) رواه البخارى فى صحيحه ومسلم فى الزكاة (١٢٠) وأحمد(٢ / ٢٤٣).

وورد عنه ﷺ أنه قال: **«من كانت الآخرة همه جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»**[١].

لذلك نجد النبى ﷺ يحذر من خطورة العبودية للمال ويدعو على عبده بالتعاسة.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: **«تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة تعس عبد المخملة تعس وانتكس وإن شاك فلا انتقش»**[٢].

فالغنى المطلق لن يتحقق إلا فى ظل الإيمان بالله تعالى فلن يشعر بحلاوة الغنى إنسان طلب المال وحده أو من طلب السلطان وحده، أو من طلب المنصب وحده بل لابد من طلب الإيمان بالله تبارك وتعالى والتمسك بمنهجه.

ورد عن النبى ﷺ: **«أن طالب المال لا يشبع أبداً ولو أن الله أعطى ابن آدم وادياً من ذهب لتمنى أن يكون لديه اثنان ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب»**[٣]. فما أجمل أن نربى أولادنا على هذه المبادئ السامية.

(٤٠) الإيمان يحقق الفوز للأولاد بالجنة:

الجنة أمل كل عاقل وهدف كل مسلم وأمنية الأب لأولاده ولن يحصل إنسان على الجنة إلا فى ظل الإيمان فمفتاح الجنة لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً** ﴾[النساء: ٩] وقال تعالى: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** ﴾ [الرحمن: ٤٦] فالإيمان بالله وخشيته توجبان الجنة والسعادة الأبدية التى لا تزول ولا تنتهى والجنة كما وصفها النبى ﷺ: **«فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»**[٤].

---

(١) انظر صحيح الجامع (٦٥١٠).
(٢) رواه البخارى فى الجهاد (٧٠) وابن ماجه فى الزهد (٨).
(٣) رواه البخارى فى الرقاق (١٠) ومسلم فى باب الزكاة(١١٦ ـ ١١٩) والترمذى فى الزهد (٢٧) وأحمد(١ / ٣٧٠).
(٤) رواه البخارى فى باب التوحيد (٣٥) ومسلم فى باب الإيمان (٣١٢) وأحمد (٢ / ٣١٣).

ففيها ما فـيها من حور عين وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكـهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وأجمل ما فيها هو النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢].

أيها الأب الكريم أيتها الأم الفـاضلة ما هو شعوركما يوم القيامـة عندما تسمعا وتشـاهدا أولادكمـا من أهل الجنة؟! لا شك أنكمـا ستكـونان من أسعـد البشـر وأكثرهم سروراً بهذا الخـبر العظيم لذلك يجب أن يكون هدفكما فى الدنيا، وهذا الهدف لن يتحقق إلا فى ظل الإيمان الذى يعلم أتباعه الاستقامة، ورد عن رسول الله ﷺ، عندمـا جاءه رجل وقال له يـا رسول الله قل لى قـولاً فى الإسلام لا أسئل فيه أحداً بعدك قال: **«قل آمنت بالله ثم استقم»**(١).

كذلك يعلمهم حسن التوكل على الله تبارك وتعالى.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب قالوا من هم يا رسول الله؟ قـال الذين لا يرقون ولا يسرقـون وعلى ربهم يتوكلون»** فقام عكاشة بن محصن وقال ادع الله أن أكـون منهم يا رسول الله فقال له: **«أنت منهم»** فقام آخر وقال ادع الله أن أكون منهم يا رسول الله قال: **«سبقك بها عكاشة»**(٢).

كـذلك علمنـا الإيمـان بالله، حب الله وحـب رسـول الله ﷺ ورد عن رسـول الله ﷺ أنه قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»**(٣).

وورد أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال له يا رسول الله متى الساعة؟ فقال له النبى ﷺ: **«وماذا أعـددت لها؟»** قال له: مـا أعددت لها من كثـرة صلاة ولا صيام ولكنى أحب الله ورسوله فقال النبى ﷺ: **«المرء مع من أحب»**(٤).

فأوثق شئ يحـقق الجنة لأصحابه هو الإيمان بـالله تعالى والسير على منهـجه واتباع سنة رسوله ﷺ.

---

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان(٦٢) وأحمد(٣ / ٤١٣).
(٢) رواه البخارى فى صحيحه باب الطب(١٧، ٤٢) ومسلم فى صحيحه باب الإيمان (٣٧١) وأحمد(١/ ٤٠١).
(٣) رواه البخارى (٣) الإيمان، مسلم (٤٥) الإيمان، سنن الترمذي (٢٥١٥) صفة القيامة.
(٤) رواه أحمد فى المسند(١ / ٣٩٢) ومسلم فى البر (١٦٥) والبخارى فى الأدب (٩٦).

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

(٤١) الإيمان يحقق النجاة للأولاد من النار فى الآخرة:

النار يجب أن يهرب منها الجميع ولذلك حذرنا الله تبارك وتعالى منها.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

لذلك يجب أن نربى أولادنا على مبادئ الإيمان لكى ينجوا من النار وخطرها فبه ننجوا من النار وبترك مبادئه نقع فيها.

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩].

فالنار عقاب الكافرين والمنافقين والكذابين والجنة جزاء المؤمنين الصادقين لذلك حثنا النبى ﷺ على الصدق وحذرنا من الكذب ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»(١) وإذا ما نجى الإنسان من النار فقد فاز بالخير كله وإذا ما سقط فيها فقد خسر الخير كله مهما كان منعما فيما قبل.

وورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**يؤتى بأكثر أهل الأرض نعيماً فى الدنيا وهو من أهل النار فيغمس فى النار فيقال له هل رأيت نعيماً قط؟ فيقول: لا والله ما رأيت نعيماً قط ثم يؤتى بأبأس أهل الأرض وهو من أهل الجنة ثم يغمس فى الجنة فيقال له: هل رأيت بؤسا قط فيقول: لا**»(٢).

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه باب الأدب (٦٩) ومسلم فى صحيحه باب البر ١٠٣ وأحمد فى المسند(١/ ٣٨٤).
(٢) رواه ابن ماجه فى سننه باب الزهد (٣٨).

فبربك ما هو شعورك لو أنك أخبرت بأن ولدك من أهل النار؟ !!

لا شك أنه سيكون خبراً سيئاً لم تسـمع أسوأ منه من قبل، هل ستكون سعيداً إذا كان أولادك من أهل النار فى الآخرة حتى ولو كانوا من أغنى الأغنياء فى الدنيا أو كانوا من أصحاب الجاه والسلطان؟ !!

لذلك يجب أن نربى أولادنا على مبـادئ الإيمان لينجوا من النار يوم القـيامة فتقر أعيننا بهم.

لأننا إذا ما ربيناهم على هذه المبادئ السامية نجوا من العذاب الأليم.

قـال تعـالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ** ﴾ [الصف: ١٠].

(٤٢) إيمان الأولاد بالله سبب دخول الوالدين الجنة:

إذا ما ربى الوالدان أولادهما على مـبادئ الإيمان كانوا سبباً لدخـولهما، الجنة لذلك إيمان الأولاد سـبباً لغفران ذنوب الوالدين بعـد موتهـما وذلك لما ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صـدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»(١).

فدعاء الابن الصالح لوالديه بعد وفاتهما من الأمور النافعة لهما بعد وفاتهما.

فإذا ما ربينا أولادنا على مبادئ الإيمان كـانوا سبباً فى نجاتنا من عذاب الله يوم القيـامة قـال تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾ [المدثر: ٣٨].

والولد من كسب والديه كما ورد ذلك عن السلف رضى الله عنهم أجمعين.

---

(١) رواه مسلم باب الوصية (١٤) وأحمد (٢/ ٣٨٢).

(٤٣) الإيمان يحمى الأولاد من الجبن والانهزام الداخلي:

الإيمان يربى فى نفوس الأولاد الشجاعة وتحمل المسئولية ويبعدهم عن الجبن والانهزام الداخلى.

كذلك يحث الإسلام على ضرورة الاعتزاز بالنفس.

ورد أن عمرو بن ود لعنه الله فى غزوة الأحزاب خرج من وسط الصفوف ونادى هل من مبارز فاستئذن على بن أبى طالب ﵁ النبى ﷺ ليخرج له فقال له النبى ﷺ أنه عمرو فنادى ثانية فقال له علىّ: أنا له يا رسول الله فأذن له النبى ﷺ فخرج وبارزه فصرعه وكان علىّ وقت ذلك لم يتجاوز العشرين بعد.

وورد أن رسول الله ﷺ سمح بتصارع الصبية بين يديه من باب التربية الجسدية والتدريب على الأمور التى تعتمد على البناء العضلى والجسدى وقد طلب النبى ﷺ من سمرة ورافع أن يتصارعا وقد تنافسا للجهاد فى سبيل الله تعالى ولما غلب الصغير الكبير أجازهما معاً للجهاد وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يصحبون أولادهم إلى مجلس رسول الله وذلك من قبيل اهتمامهم ببناء عقيدتهم وعقولهم.

ورد أن عمر بن الخطاب ﵁ «كان يصحب ابنه عبد الله وهو صبى ليستمع إلى حديث رسول الله ﷺ ولقد سأل النبى ﷺ صحابته مرة عن الشجرة التى تشبه الإنسان إذا قطع رأسها ماتت والتى لا تسقط ورقها؟ فلم يجب أحد من الصحابة فقال ﷺ : أليست النخلة؟ قالوا: بلى ولما انصرفوا قال عبد الله لأبيه عمر ﵄: والله لقد خطر فى ذهنى أنها النخلة فلم أجب حياءً وقد رأيت الصحابة الكرام لم يجب منهم أحد فقال عمر والله لو أجبت لكانت عندى أثمن من الدنيا بما فيها»[(١)].

فالإيمان يعود الأبناء الشجاعة وتحمل المسئولية .

---

(١) رواه أحمد(٢ / ٦١، ٩١) والبخارى فى صحيحه باب العلم(٤، ٥) ومسلم فى صحيحه باب المنافقين (٦١، ٦٢) والترمذى فى سننه باب الأدب (٧٩) .

(٤٤) الإيمان سبب تقوية الروابط الاجتماعية:

حث الله تبارك وتعالى على التعاون على البـر والتقوى ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان ليـبقى جدار المجـتمع الإسلامى قـوياً مترابطاً ومـا أجمل أن نرى أولادنا وحدة واحـدة متـحدين غيـر متفـرقين قـال تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة: ٢]، وقـال تـعـالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

وورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**مثل المسلم للمسلم كالبنيان المرصـوص يشد بعضه بعضاً**»[١] .

وورد عنه ﷺ أنه قال: «**المسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[٢] .

لذلك كانـت الأخوة الإيمانيـة كمنزلة الأخـوة فى النسب: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجـرات: ١٠] وقـال تعـالى: ﴿ **فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولله در القائل: رب أخ لك لم تلده أمك .

فإذا ما ربينا أولادنا على مبادئ الإيمان نشأوا متحابين مع أفراد المجتمع مكونين وحدة واحدة لا تزعزعه الشدائد ولا تؤثر فيه النكبات .

(٤٥) الإيمان يحقق التمكين فى الأرض:

كل إنسان يرغب فى نفسه أن يكون رأساً لا ذنباً.

وهذا ما أراده الله ورسـوله للمسلمين واشـترطوا لذلك شروطاً أهمهـا الإيمان بالله تبارك وتعالى والسير على منهجه وسنة رسوله ﷺ .

(١) رواه البخارى فى باب الصلاة (٨٨) وأحمد (٤/ ١٠٤) ومسلم فى البر (٦٥) والترمذى فى البر (١٨).
(٢) رواه البخارى فى باب الأدب (٢٧) ومسلم فى البر (٦٦).

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥] .

فإذا ما تحقق الإيمان الصادق بالله تبارك وتعالى تحقق التمكين فى الأرض والسيادة عليها ولننظر ماذا فعل صحابة رسول الله ﷺ حينما صدق إيمانهم فعلوا المعجزات سادوا الأرض بما عليها ملكوا المشرق والمغرب لما لا وهم الصادقون الأتقياء الأنقياء الذين كانوا قريبين من الله تبارك وتعالى.

أما الأمة اليوم فأمرها يرثى له وما ذلك إلا بسبب بعدهم عن الله تبارك وتعالى وادعائهم حبه وهم أكثر الناس بعداً عنه ولله در القائل:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمرى فى القياس بديع

إن كنت حقاً صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

* * *

علامات ضعف الإيمان

البعض يتساءل كيف أعرف أن الإيمان يضعف وذلك يمكن التعرف عليه من خلال بعض الظواهر أهمها:

(١) قسوة القلب وغلظته:

إذا ما أصبح القلب صلداً كالحجر لا يتأثر بذكر الله ولا يتأثر بالموت فهو بعيد عن منهج الله ومبادئ الإيمان. قال تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾ [البقرة: ٧٤] فقسوة القلب علامة من علامات ضعف الإيمان فمن شعر بذلك فليراجع نفسه وليرجع إلى ربه.

(٢) فعل المعاصى وارتكاب المحرمات:

كثرة الوقوع فى المعاصى والتعود عليها دليل على ضعف الإيمان ولا شك أن فعل المحرمات قد يؤدى إلى المجاهرة بها أحياناً والاستهانة بفعلها وهو بذلك يبعد نفسه عن عفو ربه تبارك وتعالى.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**كل أمتى معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه**»[1].

(٣) التكاسل عن الطاعات والعبادات:

من علامات ضعف الإيمان التكاسل عن الطاعات وقد ورد ذم ذلك فى القرآن الكريم وجعله من صفات المنافقين قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ**﴾ [النساء: ١٤٢].

ويدخل فى ذلك تضييع الأوقات العظيمة المفضلة على غيرها وعدم الاكتراث بمواسم الخير فتجد ضعيف الإيمان مضيعاً لصلاة قيام الليل وصلاة العشاء والفجر أو قلة العبادة وتدبر القرآن فى شهر رمضان أو تأخير الحج مع القدرة على أداءه وهذا منافى

(١) رواه البخارى فتح (١٠/٤٨٦).

لصفات المؤمنين، فالمؤمن الحق هو الذى يحرص على أداء الفرائض فى أوقاتها مع الجماعة ويسارع فى الخيرات ويعود المرضى ويحضر الجنائز ويصل الرحم ويبكر فى الذهاب إلى المسجد ويحرص على صلاة الاستخارة . . . . إلخ قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾[الأنبياء: ٩٠] .

(٤) عدم إتقان العبادات:

كذلك من علامات ضعف الإيمان عدم اتقان العبادات وعدم التدبر فيها فيؤديها بجسده لا بقلبه فهو يصلى وقلبه بعيد كل البعد عن الصلاة ويمر عليه رمضان فلا يزداد منه إلا بعداً عن الله ولا يترك المعاصى والآثام بل يكثر منها.

ويقرأ القرآن ولا يستفيد منه ولا يتدبر ألفاظه ومعانيه فمن وجد فى نفسه هذه الصفات فليراجع نفسه وليحذر من عقاب الله لأن بذلك عبادته مردودة عليه.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا يقبل الله دعاء من قلب غافل لاه**»[١].

(٥) ضيق الصدر بالرأى الآخر وكثرة الغضب للنفس لا لله:

من مظاهر ضعف الإيمان ضيق الصدر وتغير المزاج وانحباس الطبع إذا ما وجد نقداً من الآخرين أو رأى رأياً مناقداً لرأيه وهذا منافٍ لطباع المؤمنين فالمؤمن يتميز بالصبر والسماحة وتقبل الرأى الآخر بصدر رحب.

ورد عن النبى ﷺ أنه جاءه أعرابى فجذبه بقسوة من شملته[٢] وقال له أعطنى من مال الله فليس بمالك ولا مال أبيك فتعجب الصحابة من طريقة سؤاله وأرادوا أن يبطشوا به فمنعهم النبى ﷺ وأعطاه ما طلب.

وورد أن رجلاً كان له دين عند النبى ﷺ فجاءه وطلبه منه بصورة يشوبها عنف واتهمه بالمماطلة[٣] فأراد عمر أن يبطش به لسوء أدبه مع النبى ﷺ فنهاه النبى ﷺ وقال له: «**أما لو أمرته بحسن الطلب وأمرتنى بحسن الأداء**»!!

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذى فى سننه برقم (٣٤٧٩) وصححه الألبانى. أنظر السلسلة الصحيحة (٥٩٤).
(٢) الشملة : شقة من الثياب ذات خمل يتوشح بها (ج) شمال.
(٣) مطل فلان حقه وبحقه أجل موعد الوفاء به مرة بعد الأخرى فهو مطول ومطال.

هكذا يكون خلق المسلم وطباعه وسلوكه لذلك جعل النبى ﷺ السماحة من سمات الإيمان وورد عنه ﷺ أنه قال: «**الإيمان: الصبر والسـماحة**»(١) فالمؤمن صدره رحب يحب إخوانه ويتمنى لهم الخير ويتحمل نقدهم ويتآلف معهم.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**أقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون وأبعدكم منى مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون**»(٢).

وورد عنه ﷺ فى وصف المؤمن أنه «**يألف ويؤلف ولا خـير فيـمن لا يألف ولا يؤلف**»(٣).

فالمؤمن لا يغضب لنفسـه بل يغضب عندما تنتهك محارم الله ويغـير ما خالف شرع الله بقدر استطاعته لقوله ﷺ : «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان**»(٤)

والذى يشاهد المنكر أمامه أو يسـمع عنه ويرضى به أو لم يغضب ولو فى نفسه بسبب انتهاك محارم الله كان عليه من الوزر كفاعله.

فضعيف الإيمـان يستوى عنده العاصى والمطيع لا يفرق بينهما فهـو بذلك عاصياً لله بتصرفه وبسلبيته فالذى لا يغير المنكر ولو بقلبه فليس لديه مثقال ذرة من إيمان.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**إذا علمت الخطيئة فى الأرض كـان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها**»(٥).

(٦) السلبية وعدم القيام على خدمة الدين:

البعض تنتهى حياته دون أن يقدم خدمة واحدة لدينه فهو عاش فى الدنيا من أجل الدنيا وجمع الأمـوال ونيل المنصب والسلطان ونسى دينه بل كان سلبياً مـعه لا يعمل من أجله ولا يحمل مسئولية نشـره أو الدفاع عنه فهو سلبى فى أمور دينه إيجابى فى أمور الدنيا فأمله الدنيا ودينه وديدنه المال فبئس ما طلبه وساء ما سعى إليه.

---

(١) حديث صحيح انظر السلسة الصحيحة رقم (٥٥٤).
(٢) رواه الترمذى فى البر (٧٢) وأحمد (٢ / ١٨٥).
(٣) حديث صحيح انظر السلسة الصحيحة رقم (٤٢٧).
(٤) رواه مسلم فى باب الإيمان (٧٨) وأحمد فى مسنده.
(٥) رواه أبو داود فى سننه برقم (٤٣٤٥) وهو فى صحيح الجامع (٦٨٩).

قال إبراهيم بن أدهم:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا الدين يبقى ولا ما نرقع

وقال أمير الشعراء:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحى دينا

ومن رضى الحياة بغير دين ... فقد جعل الفناء له قرينا

وقال إبراهيم الصولى:

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التى كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها

فالمؤمن ليس سلبياً تجاه دينه وقضاياه فالصحابة ﷺ كانوا إيجابيين تجاه أمور دينهم فهذا الطفيل بن عمرو ﷺ عندما أسلم ذهب مباشرة إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فبمجرد دخوله فى الإسلام استشعر بمسئولية عن نشر هذا الدين.

وهذا ثمامه بن أثال ﷺ - رئيس أهل اليمامة - عندما أسلم منع الحنطة التى كان يبيعها لكفار قريش وامتنع عن التعامل معهم ليحاصرهم اقتصادياً نصرة لدينه ومعاونة للنبى وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين وقال للكفار عندما سألوه الحنطة: «**لا يصلكم حبة حنطة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ**»(١) فإيمانه القوى دفعه لخدمة الدين ولو كان بقطع تعاملاته التجارية مع الكفار.

(٧) كثرة الجدال وحب الظهور:

فكثرة الجدال وحب الظهور من علامات ضعف الإيمان ودافع للوقوع فى دائرة النفاق والرياء والهلكة.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»(٢).

---

(١) حديث صحيح رواه البخارى فتح (٨/٨٧).

(٢) رواه أحمد فى المسند (٥/٢٥٢) وهو فى صحيح الجامع (٥٦٣٣).

فالجدل إن لم يكن فيه دليل واضح ويشوبه إخلاص لله كان تركه أفضل لئلا يكون سببا لهلكة أصحابه لذلك حث النبى ﷺ على تجنب الجدال وعدم سلوك طريقه لأنه كثيراً ما يكون سبباً فى الهلاك والضياع فما بنى جدال على دليل واضح فإذا ما وجد الدليل انتفى الجدال.

وقد بشر النبى ﷺ من ترك الجدال ببيت فى الجنة فقال: **«أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً»**[١] .

دوافع ضعف الإيمان

هناك أسباب عديدة لظاهرة ضعف الإيمان أهمها:

(١) عدم التأثر بالنصائح وعدم الإصغاء للذكر والبعد عن المؤمنين:

العزلة عن الأخوة الصالحين مدعاة لضعف الإيمان ويعرض صاحبه لمكائد الشيطان قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [الحديد: ١٦] .

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: **«عليكم بالجماعة فالاثنين خير من الواحد والثلاثة خير من الاثنين إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»**[٢] .

فالحياة فى ظل الجو الإيمانى مدعاة للالتزام بشرع الله والمسارعة فى الطاعات وقوة فى النفس والقلب فالمؤمن قليل بنفسه كثير بإخوانه وما أجمل الأخوة فى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات: ١٠] لذلك عد الصالحون أخوة الدين أقوى من أخوة النسب.

يقول الحسن البصرى رحمه الله: إخواننا فى الدين أغلى عندنا من أهلينا فأهلونا يذكروننا الدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة.

---

(١) رواه أبو داود فى سننه (٥/ ١٥٠) وهو فى صحيح الجامع (١٤٦٤) .
(٢) رواه أبو داود فى سننه باب الصلاة (٤٦) والنسائى باب الإمامة وأحمد (٥/ ١٩٦) .

(٢) سوء القدوة:

القدوة الحسنة من أهم عوامل تقوية الإيمان فإذا ما اتخذ الإنسان قدوة صالحة استطاع أن يسلك طريقاً معبداً مبسوطاً واضحاً لذلك حدد لنا الله تبارك وتعالى القدوة الصالحة وهى متمثلة فى النبى ﷺ .

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ [الأحزاب: ٢١] .

فالإنسان الفطن هو الذى ينجح فى تحديد قدوته ويسير على منهجه مقتفياً أثره.

والذين يفشلون فى اتخاذ قدوة صالحة لهم يكونون أقرب ما يكونون من الشيطان فهو وليهم وقرينهم، لا يأمرهم إلا بشر، ولا يحثهم إلا على الفساد، فساء القرين.

(٣) الانشغال بقضايا العلمانية وترك العلوم الشرعية:

من عوامل ضعف الإيمان الانشغال بالقضايا العلمانية والفلسفية والمنطق[١] وإهمال تعلم العلوم الشرعية التى تعين المسلم على الاطلاع على أمور دينه ومعرفتها.

فإن إهمال الكتب الدينية يورث قسوة القلب وضعف الإيمان.

(٤) قضاء الوقت فى جو ملئ بالمعاصى:

لا شك أن سوء الخلق يعدى فإذا ما قضى المرء وقته مع أناس يستهينون بمحارم الله ويقترفون المعاصى وتهون عندهم الخطايا أثر ذلك على من يعيش معهم أثراً سيئاً وعمل على انتشار ظاهرة ضعف الإيمان وقسوة القلب وقد توعد الله قساة لقلوب بعذاب أليم قال تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [الزمر: ٢٢].

فإذا ما شعر المرء بكثرة المعاصى فى مكان ما عليه أن يبتعد عن هذا المكان أو يعتزل هؤلاء القوم حتى لا يصاب بدائهم ويطعن فى دينه.

---

(١) ومما يؤسف له فى أيامنا أننا نجد بعض الشباب منكباً على قراءة القصص المسماة بالقصص الشبابية والقصص الخيالية وقصص الحب والغرام وتتبع الأخبار غير النافعة فى الصحف والمجلات والمذكرات وغيرها مثل هذه الأنواع لا فائدة فيها إطلاقاً بل ضررها كثير لا يحصى ولا يعد فهى لا تسمن ولا تغنى من جوع.

(٥) كثـرة الاهتمـام بالـدنيـا:

يجب أن نقدر الأمور بقـدرها ونهتم بالأشياء حـسب أهميتها فـلا نجعل الدنيا شغلنا الشاغل ونـهمل الآخرة بل يجب أن ننظر إلى الدنيا على أنهـا مطية الآخرة ويكفينا منها ما يكفى المسافر فى سفره فالانشغال بها يورث قسوة القلب.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**إنما يكفى أحـدكم مـا كان فى الـدنيا مـثل زاد الراكب**»[١] لذلك ذم النبى ﷺ المنشـغلين بالدنـيا الذين عـبـدوا أنفسـهم لهـا وجعلوا نهـاية مأربهم وبغيتـهم هو جمع الأموال ورد عن الـنبى ﷺ أنه قال: «**تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس وانتكس وإن شاك فلا انتقش**»[٢].

(٦) الافتتان بالمال والزوجة والأولاد:

هذه الأشياء مـحببة إلى النفوس وكـثير من الناس ينساق فى طلبـها بوجه حق وبدون وجه حق، بالطرق الشـرعية وبطرق غـير شرعـية فمن طلب هذه الأشـياء بطرق غير شرعية وقع فى سوء عمله وسلك مسلك الشيطان.

ومن طلبها بوجهها الشرعى عليـه أن لا يفتن بها لئلا يؤثر على إيمانه ويتسبب فى قسوة قلبه وقد حـذرنا الله منها قال تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾ [الأنفال: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقد حذر رسول الله ﷺ من الأولاد وأخـبر أنهم يدفعون والديهم إلى الجبن والبخل والحزن فقال ﷺ: «**الولد محزنة مجبنة مجهلة مبخلة**»[٣] قوله «مبخلة» أى إذا أراد الإنسان أن يـنفق فى سبـيل الله ذكره الشـيطان بأولاده فيـقول أولادى أحق بالمال أبقيه لهم يحتاجونه من بعدى فيبخل عن الإنفاق فى سبيل الله.

---

(١) رواه الطبرانى بسند صحيح فى الكبير (٤ / ٧٤).
(٢) حديث صحيح رواه البخارى برقم (٢٧٣٠).
(٣) حديث صحيح رواه الطبرانى فى الكبير(٢٤ / ٢٤١) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٩٩٠).

وقوله «مجبنة» أى إذا أراد الرجل أن يجاهد فى سبيل الله يأتيه الشيطان فيقول تقتل وتموت فيصبح الأولاد ضياعاً يتامى فيقعد عن الجهاد.

وقوله «مجهلة» أن يشغل الأب عن طلب العلم والسعى فى تحصيله وحضور مجالسه وقراءة كتبه وقوله «محزنة» أى إذا مرض أحدهم حزن عليه، وإذا طلب الولد شيئاً لا يقدر عليه الأب حزن الأب، وإذا كبر وعق أباه فذلك الحزن الدائم والهم اللازم[١] فليحذر العاقل فتنة أولاده وزوجته فذلك من عوامل ضعف الإيمان وفتنة المال عم بها البلوى، فالأغنياء انشغلوا بجمع الأموال والحرص عليها ونسوا حق الله وحق الفقراء فيها والفقراء انشغلت نفوسهم فى كيفية تحصيل المال ليسدوا حاجتهم .

واشرأبت نفوسهم لنيل ما يكفيهم فأصبح المال شغلهم الشاغل ونسوا أن الرزق بيد الله والفضل من عنده يؤتيه من يشاء.

وقد حذر النبى ﷺ من فتنة المال فقال: «**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال**»[٢].

وقد تهدد النبى ﷺ المكثرين من جمع الأموال واستثنى أهل الصدقات فقال ﷺ : «**ويل للمكثرين إلا من قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن قدامه ومن ورائه**»[٣] يعنى فى أبواب الصدقة ووجوه البر فليحذر العاقل من فتنة المال والزوجة والأولاد وليقدر الأمور بقدرها فإن الافتتان بهذه الأشياء تضعف الإيمان وربما تتسبب فى ذهابه كلية.

(٧) طول الأمل وتسويف التوبة واتباع الهوى:

من أسباب ضعف الإيمان اتباع الهوى وطول الأمل فيقول المرء سوف أتوب ويرجئ الأمر إلى الغد فإذا ما جاء الغد أرجأه إلى غد آخر حتى ينتهى العمر وتمر الحياة ويأتى الأجل دون توبة أو رجوع إلى منهج الله تعالى ويعيش حياته كلها بقلب لاه قاس بعيد عن الطاعات قريب من المعاصى والمنكرات .

قال تعالى: ﴿ **فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [الحديد: ١٦].

---

(١) انظر ظاهرة ضعف الإيمان محمد صالح المنجد (٢٩) .
(٢) حديث صحيح رواه الترمذى فى سننه بسند صحيح برقم (٢٣٣٦) وهو فى صحيح الجامع (٢/٤٨)
(٣) حديث صحيح رواه أحمد فى المسند (٥/ ٢٩٠) وهو فى صحيح الجامع (٢٣٨٦) .

ورد عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قال: **«إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة»**[1].

وجاء فى الأثر: أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا. يقول ابن حجر: ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة فى الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة فى القلب.

فطول الأمل أساس كل بلية وسبب كل خيبة وعلاج كل قسوة إنما يكون بكثرة ذكر الموت وزيارة القبور وذكر الآخرة وأهوال القيامة والثواب والعقاب وتدبر آيات القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾ [الحديد: ١٦].

ولا شك أن قصر الأمل من أهم أسباب النجاة من عذاب الله تعالى فصاحبه مستعد للقاء الله فى أى وقت وفى كل لحظة فهو إذا أمسى لا ينتظر الصباح وإذا أصبح لا ينتظر المساء.

وقد قيل من قصر أمله قل همه وتنور قلبه لأنه إذا استحضر الموت اجتهد فى الطاعة.

(٨) الإفراط فى الطعام والشراب والكلام

من كثر كلامه وطعامه قل ورعه وأوشك على الهلاك فكثرة الكلام تميت الفكر، وكثرة الطعام تبلد الذهن، وكثرة الضحك تميت القلب وذلك يدفع إلى ضعف الإيمان وقسوة القلب.

ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»**[2].

كذلك حذرنا من كثرة الأكل فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه فإن يكن لابد فاعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»**[3].

فالإفراط فى الطعام والشراب والنوم والكلام من أهم عوامل ضعف الإيمان وقسوة القلب.

---

(١) انظر فتح البارى(١١ / ٢٣٦).
(٢) حديث صحيح رواه ابن ماجه فى سننه بسند صحيح (٤١٩٣).
(٣) رواه الترمذى فى سننه باب الزهد (٤٧) وأحمد فى المسند (١٣٢/٤).

الفهرس

الموضـــوع **الصفحة**

* * *